الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت-
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تخصص مسار تاريخ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

الأمير عبد القادر أسير بفرنسا
1847م / 1852

إعداد الطالبيتن:

- فروج جميلة
- عصيد حنان

إشراف الاستاذة:

حرشوش كريمة

-لجنة المناقشة:

- أ. مجدوب موساوي رئيسا
- أ. خنفار حبيب عضوا مناقشا
- أ. حرشوش كريمة مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي : 2016 2017

إهـــداء

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ألبستني رداء الصبر على ما أحب وأكره، إلى التي علمتني الجهاد لنيل المعالي، إلى من سقتني من ينبوع حنانها إلى من مثلت جميع النساء في هذه الدنيا ، إليك يا أعز الناس أمي، أهدي ثمرة جهدي وتعبي تقديرا وحبا لكي.

إلى الذي تعب من أجلي وشقي إلتي من علّمني التسلح بالعلم في هذه الحياة وعلمني كيف أواجه الصعاب، إليك أبي أهدي هذا العمل المتواضع .

إلى جميع أخوتي وأخواتي وكل الأهل والأقارب.

إلى كل الصديقات، نور الهدى ونصيرة ، فتيحة، وكريمة، وحنان وشهرة وأمينة .

جميلة

إهـــداء

إلى التي تعبت لتراني سعيدة وسهرت لتراني متميزة وأفنت حياتها من أجلي ومن أجل إخوتي إلى

أمي حفظها الله

إلى الغالي على قلبي شمعة أضاءت دربي كلمة أثلجت صدري إلى قدوتي في الحياة ابي حفظه الله.

إلى إخوتي وأخواتي بالأخص ملاك البيت نوهة وياسر إل أعز صديقاتي.

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة

حنان

شكر وتقدير

أول شكر وآخره لله العلي القدير الذي منحنا الصحة والقوة والعزم لإنجاز

هذا العمل واتمامه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة " حرشوش كريمة " التي أمدتنا بتوجهاتها

القيمة ولم تبخل علينا بوقتها ومعلوماتها التي ساهمت في إثراء هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة بقبول مناقشة هذا العمل المتواضع

كما لا ننسى كل أساتذة التاريخ عامة وأستاذة التاريخ الحديث والمعاصر، إضافة

إلى كل عمال مكتبة جامعة ابن خلدون.

عمّال متحف المجاهد خاصة " الإيمان " بـــ: "تيارت"

كما نوجّه شكرنا إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد

في إنجاز هذا البحث.

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

ت ع: تعليق

تح : تحقيق

تر: ترجمة

تق : تقديم

ج: جزء

د ب: دون بلد

د ت: دون تاريخ

ش.و.ن.ت: شركة الوطنية للنشر والتوزيع

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

ص: صفحة

ط خ: طبعة خاصة

ط: طبعة

ع: عدد

م.م.و.د.ن: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

باللغة الفرنسية:

P : page

مقدمة

إن المنعطف التاريخي الذي عرفته الجزائر خلال مطلع الثلاثينيات من القرن 19م، لم يكن وليد الصدفة وإنما هو نتاج جملة من تراكمات ساهمت في سقوط مدينة الجزائر في قبضة الفرنسيين سنة 1830.

فقد جاء الاحتلال الفرنسي انعكاسا لظهور الحركة الإستعمارية في القرن 19م، وقد تصاحب الاستعمار الحديث مع نهوض وتطور الثورة الصناعية التي قادت بعض الدول الأوروبية ومنها فرنسا للتوسع والحماية، وأصبحت فكرة احتلال الجزائر ملحة منذ أن تأسست الملكية اللإفريقية الفرنسية بمينائي القالة وعنابة، خصوصا بعد أن ظهرت الأطماع البريطانية في الجزائر خلال حملة إكسماوث 1816م.

وفي هذا الإيطار كلف نابليون المهندس الفرنسي بوتان 1808م بإعداد دراسة عن الساحل الجزائري وضبط الخريطة المفصلة لأحسن موقع لإنزال الجيش الفرنسي بالتراب الجزائري.

ففرنسا كانت تنوي احتلال مدينة الجزائر منذ عهده واستعملت حادثة المروحة كذريعة للاحتلال فهنا جمعت فرنسا من ميناء طولون بحملة قوامها 37600 جندي ووصلت هذه الحملة إلى سيدي فرج في جوان 1830م.

فالتحدي الذي أبداه الغزاة الفرنسيون للجزائر تولد عنه ردود فعل مختلفة مدنية وعسكرية. إن العنف والتعصب الديني والاستهتار بالدين الإسلامي والقيم الأخلاقية والاعتداء على الأملاك الشخصية والدينية كل هذا أدى إلى ظهور أشكال مختلفة من المقاومة ضد العدو.

فسقوط مدينة الجزائر ترك أثرا كبيرا في نفوس المواطنين مما أدّى بهم إلى تفويض أمر قيادتهم في المنطقة الغربية إلى أحد زعمائها وهو شيخ زاوية القيطنة " محي الدين بن مصطفى الهاشمي "، حيث تمكن من مضايقة العدو في وهران وهنا ظهرت قوة الشخصية لبنه عبد القادر الذي بويع أميرا، بدلا من أبيه الذي اعتذر عن قيادة المقاومة لكبر سنه، وهكذا حصل الأمير على بيعة شعبية وشرعية مكنته من الحصول على الحق الشرعي في الدفاع عن الجزائر بعد أن تخلى الداي حسين عن الجهاد وسلم العاصمة للفرنسيين.

استعادت الأمة الجزائرية حق المقاومة من خلال البيعة الأولى للأمير عبد القادر1832 والبيعة الثانية 1833 والتي استمرت من 1832 إلى غاية 1847.

فبمجرد أن وطأت الجيوش الفرنسية أرض الوطن هبّ الشعب الجزائري الرافض للسيطرة الأجنبية إلى الدفاع عن أرضه قائما على الجهاد، الذي نادت به الحكومة المركزية وطبّقه العلماء والأعيان، ويعتبر الأمير عبد القادر أحد رموز هذا الجهاد حيث قضي 15 سنة من عمره في محاربة الاستعمار، فهو من أبرز المناضلين في الجزائر خاصة، وفي الوطن العربي عامة.

مقاومة الأمير تمثل عهدا بذاته في تاريخ الجزائر، لأنه من أهم الشخصيات الوطنية التي صنعت أمجاد المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، ومن عظماء التاريخ أيضا محققا بذلك مكانة هامة بعد انتصاراته العديدة والتي شهد له بها الأعداء، بعد أن أبعرهم في ساحات القتال، وبتركه للحرب جنوحا للسلم حكمة وإدراكا لماهيات الأمور وطبيعة الموازين، بفكره العميق وقد حقق هذا النجاح بفضل قوة الفكرة التي حملها كلواء لمقاومة من المتطور العربي الإسلامي .

وبعد مقاومة دامت 15 سنة من الجهاد والحرب، اختلت موازين القوى، وتنامت القوة لدى الفرنسيين وبعد انهاك المجتمع بالحروب والمعارك، وسبب تسليطالقبائل المحلية ضده وكذا موقف السلطان المغربي ضده بيبب ضغط الفرنسيين على المغاربة والعمل بما جاء في معاهدة طنجة 1844 والتي اعتبرت الأمير عبد القادر خارجا عن القانون، وجد نفسه مع الأقلية من رفاقه لوحدهم، الأمر الذي شدد الخناق عليه.

هذا ما جعله يوقف القتال طوعا بالإجماع سنة 1847 بعدما انقضت كل أدوات المجابهة والاستمرار في المقاومة والجهاد فوقف القتال والحرب كان بالنسبة له الأمر الأكثر صعوبة في حياته لكنه أوقف القتال بشروط مشرفو، لكن فرنسا لم تحترم الشروط التي نصت عليها المعاهدة التي تمت بينه وبين لامورسيير والدوق دومال، فهي لم تلتزم بتعهداتهاوالتزاماتها اتجاهه، هذا ما عرف بالخديعة الكبرى للأمير عبد القادر.

نحاول في هذه الدراسة الأكاديمية معالجة الموضوع الموسوم ب " الأمير عبد القادر أسر بفرنسا 1847-1852 " والغاية من دراستنا للموضوع هو التعرف على شخصية الأمير عبد القادر وجهاده من أجل بناء دولة جزائرية حديثة في الفترة ما بين 1832-18478 لأنها مثلت أهم مرحلة من مراحل المقاومة المسلحة.

وعن الفضاعةالتي ارتكبها الفرنسيون في حق الأمير ورفاقه من خلال خداعه بعدما وقع على شروط وقف القتال مع القادة الفرنسيين واتفاقه معهم لنقله إلى عكا أو الإسكندرية، لكن السلطات الفرنسية لم تحترم شروط المعاهدة وتمت خديعته ونقل إلى المعتقلات الفرنسية سجينا مدة 5 سنوات.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لجملة من الأسباب الذاتية منها الموضوعية، فالذاتية تتمثل في رغبتنا في دراسة المواضيع ذات البعد السياسي أما الموضوعية فتتمثل في قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تتناول هذا الموضوع، ورغبه منا في تسليط الضوء على قضية سجن الأمير والتي يتطلع الجزائريون إلى فهمها على النحو الأفضل وكذا تسليط الضوء عن ظروف أسره وعن المحطات التي صاحبت رحلة اعتقاله ونقله إلى فرنسا.

محاولة منا الارتقاء بالموضوع إلى المستوى المطلوب حول شرعية اعتقال الأمير في المعتقلات الفرنسية ومن هذا يمكننا صياغة الإشكالية التالية " هل خديعة الأمير عبد القادر ورفقائه واعتقالهم بالمعتقلات الفرنسية كان إنصافا في حقهم أم إكراها ؟ " .

ولتسهيل هذه الدراسة قسمنا الاشكالية إلى عدة تساؤلات أهمها:

- ما هي الظروف التي جعلت الأمير عبد القادر يوقف القتال طوعيا سنة 1847 ؟
- هل كان الأمير رهينة أسيرا أم مسجونا بفرنسا؟
- كيف كانت ظروف سجنه مع رفاقه ؟
- ما هو موقف الطبقة المثقفة من قضية أسر الأمير عبد القادر ؟

- بما تميزت علاقته مع السلطات الفرنسية في فترة سجنه بفرنسا ؟

الإيطار المكاني والزماني لموضوعنا من 1847، وهو تاريخ نهاية مقاومة الأمير ووقف القتال واعتقاله بفرنسا إلى سنة 1852، وهو تاريخ إطلاق سراحه من طرف نابوليون الثالث.

وبما أن طبيعة الموضوع والمعلومات المتوفرة هما المتحكمتان في المنهج المتبع، فنوعية معالجة الموضوع المطروح تتطلب اتباع المنهج التاريخي السردي التحليلي، لمعرفة أسباب وقف الأمير للقتال ودراسة حياته في المعتقلات الفرنسية .

وللإجابة عن الإشكالية العامة والاسئلة المطروحة ولضبط الموضوع استوجب علينا اتباع خطة بحث اشتملت على مقدمة للموضوع يتم فيها طرح الإشكالية الخاصة بالموضوع وأهميته بالإضافة إلى مدخل تاريخي وفصلين وخاتمة شاملة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث، وملاحق الموضوع.

فالمدخل: كان يتمحور حول حياة الأمير عبد القادر قبل الأسر يندرج تحت عناصر شملت مولد الأمير عبد القادر ونشأته، وكذا بيعته وبناءه للدولة الجزائرية الحديثة ثم المقاومة الشعبية بقيادته وأهم المعارك التي قادها الأمير عبد القادر.

أما الفصل الأول : عنوناه ب " بالظروف والدوافع التي أدت إلى نهاية المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر ومطاردة الفرنسيين له ولجوءه إلى الحدود المغربية وجعلها قاعدة لغزواته ثم تحدثنا عن نتائج الصراع المغربي الفرنسي المتمثل في معاهدة طنجة 1844، ومعركة إيسلي 1844 وقصف الموانئ المغربية 1844، بالإضافة إلى إعلان السلطان المغربي الحرب على الأمير واضطراره للعودة إلى أرض الوطن ومواصلة مواجهة مع الفرنسيين ثم قضية تبادل الأسرى، ثم معاركه الأخيرة مع المغاربة، مرورا إلى شروط وقف القتال مع لامورسيير والتوقيع على المعاهدة بشروط مشرفة .

الفصل الثاني : سلط الضوء خلاله على الحياة اليومية للأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية وما تتضمنه هذه المرحلة من معاناة نفسية ومادية كما حاولنا تسليط الضوء على أهم الشخصيات التي زارت الأمير في

معتقله ودافعت عنه بالإضافة إلى موقف بعض الهيئات والسلطات ورجال الفكر من أمر الأمير وكذا الوفيات، إلى جانب الدراسات والإنتاج الفكري في هذه المرحلة بمعتقل أمبواز الذي يعتبر الموضع الأخير للإعتقال ونختم البحث بزيارة نابليون الثالث الأمير بمعتقل أمبواز وإعلانه عن إطلاق سراح الأمير ورفاقه سنة 1852 م.

وختمنا الموضوع في الأخير بخاتمة : اشتملت على ما توصل إليه البحث من نتائج نتعرف من خلالها على أن الأمير عبد القادر تعرض للخديعة من طرف الفرنسيين حيث اعتقل بعد أن وقع معاهدة وقف القتال والحرب، وسجن بالمعتقلات الفرنسية مدة 5 سنوات دون أي جرم .

وبعد اختيار الموضوع إنصب اهتمامنا على مادة تخدم الموضوع في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وبذلك استخلصنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها مصدر الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات كتبها في السجن، الذي أفادنا في التعرف على نسب الأمير ومولده ونشأته كما أفادنا في معرفة سيرته الذاتية وجهاده من 1822 إلى غاية سجنه في المعتقلات الفرنسية.

كما اعتمدنا على مصدر لشارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر والذي أفادنا في التعرف على المعارك التي قادها الأمير عبد القادر والتي كانت بقيادته خلال فترة مقاومته.

محمد بن عبد القادر الجزائري في كتابه " تحفة الزائر " الذي أمدنا بمعلومات عن أهم محطات أسر الأمير، استعنا كذلك في دراستنا هذه بالمراجع ومن أهم التي عدنا إليها نذكر : شارل أندري جوليان تاريخ الغزوات وبدايات الاستعمار 1827-1871 ، الذي امدنا بمعلومات ساعدتنا في معرفة الصراع الفرنسي المغربي، كما اعتمدنا على أعمال الدكتور يحي بوعزيز إضافة إلى كتب أخرى أخذنا منها ما يهم موضوعنا، منها كتاب مصطفى خياطي الأمير سجين فرنسا، وكذلك كتاب بديعة الحسيني الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، دون أن ننسى كتاب " الأمير مسالك الابواب " لصاحبه واسيني الأعرج.

وكذلك كان اعتمادنا على الأعمال والدراسات الأكاديمية المتخصصة، التي استفدنا منها كثيرا في هذه الدراسة مثل الأستاذة بقبق الزهرة، كما اعتمدنا على بعض المراجع باللغة الفرنسية أهمها:

- Boualam BESSAIH, de lémir Abdelkader a l'imam chamyl.

أمدنا بمعلومات حول سبب اختيار حصن لامالق ليكون معتقل للأمير عبد القادر.

وكذا ورجعlouis jean sureau, Alexis feulanach

- L' émir Abdelkader a Amboise 1848-1852

أعاننا في التعرف على موقف السلطات الفرنسية من قضية أسر الأمير.

- Brenault, histoire de gouvernement de louis napoléon

اعتمدنا عليه لمعرفة حيثيات زيارة نابليون لقصر أمبواز والإعلان عن اطلاق سراح الأمير عبد القادر ورفقائه.

وإن كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث، أهمها نقص المادة العلمية التي تخدم قضية الأسر وعدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر التي تخدم الموضوع، والتضارب بين المراجع في المعلومات، خاصة التواريخ، وبما أن موضوعنا يتحدث عن قضية أسر الأمير بفرنسا تعذر لنا الحصول على المادة الأرشيفية الموجودة بفرنسا، بالإضافة إلى أن معظم المادة المتحصل عليها باللغة الفرنسية ما تعذر لنا ترجمتها إلى اللغة العربية.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة كانت كحوصلة للموضوع .

مـــــدخـــل

مدخل

نبذة عن حياة الأمير عبد القادر قبل الأسر

أ- مولد الأمير عبد القادر ونشأته.

ب- بيعة الأمير عبد القادر وبنائه للدولة الجزائرية الحديثة.

ت- المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر.

لقد كان احتلال مدينة الجزائر سنة 1830م، بداية للتحدي الذي حرّك الجزائريّين نحو الجهاد والحرب، وتمثّلُ المقاومةُ الشعبيةُ التي بدأت منذ 1832، بمبايعة الأمير عبد القادر للجهاد لمواجهة الآلة الاستعمارية، عن طريق التنظيم داخل الدولة.

أ- الأمير عبد القادر الجزائري (مولده ونشأته):

هو السيد الجليل، العفيف الناسك العالم العامل، الزاهد المتورع، السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر المعروف بخدة، بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن عبد القوى بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلالي بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن الإمام محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجوني بن الإمام عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب.

ولد يوم الجمعة 22 من رجب 1222هـ الموافق لـ:26 من سبتمبر 1807م، في قرية القيطنة[1]، بوادي الحمام[2]، في بيت علم وتقوى[3].

1- القيطنة: قرية على بعد 26 كلم من مدينة معسكر (ينظر: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، ط2، دار الغرب للكتاب، الجزائر، 1983، ص41.)

2- وادي الحمام: هو واد بوحنيفية يبعد عن معسكر بحوالي 30كلم. (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، ط1 مؤسسة جائزة عبد العزيز، الكويت، 2000، ص 102.)

3-الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، ط7، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 46.

-الحاج مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب.الإسلامي، بيروت، 2005، ص 47.

- برونو.إتيين .: عبد القادر الجزائري، تر: ميشل خوري، ط2، دار الفرابي، الجزائر، 2000، ص 33.

- نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994، ص 09.

- أحمد كامل الجزار: المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، تق: محمد زكي إبراهيم، ط1، مطبعة العمرانية للأوفست، 1998، ص 19.

كان الأمير عبد القادر في مبدأ صباه يافعا يتخلق بالأخلاق والأوصاف النبيلة، متعطشا دائما للمعرفة يختلط بعلماء منطقته.[1] في الرابعة من عمره سنة 1812م، التحق بمدرسة والده في القيطنة، حيث تعلم مبادئ الكتابة والقراءة، وعندما بلغ سنَّ العاشرة؛ أي سنة 1818م، تمكّن من قراءة الحديث وأصول الشريعة.[2] وبعد سنتين حصل على تسمية (حافظ)،[3] في هذه المرحلة بدأ يعطي دروسا في جامع الأسرة، لقد كان طموحه الأكبر في شبابه هو أن يصبح مرابطا مثل والده، وبعد أن اكتملت للشاب المؤهلات الجسمية والعقلية، قرر أبوه تزويجه، انتقى له فتاة جمعت محاسن الخلق والنسب الشريف، وهي ابنة عم عبد القادر التي كانت مثله تتمتع بجمالخارق وأخلاق عالية،[4]وتزامنت شهرته العلمية مع براعته في فنون الفروسية والقتال، اشتهر بالشدة وقوة البدن،[5]وبعد أن حصل على السياسة الأدبية بالوطن، قصد مكة المكرمة مع والده بتاريخ 1826م / شعبان 1241هـ، توجها برا إلى تونس أولا، ثم ركبا البحر إلى الإسكندرية فالسوس، فجدة[6].

وبعد أداء فريضة الحج، توجّها إلى دمشق وبقيا فيها مدة فأخذ عبد القادر الطريقة النقشندية[7]عن الشيخ خالد النقشندي[8]،

1- برونو إتيين : المصدر السابق، ص 67.

2- محمد علي الوزير: الأمير عبد القادر ثقافته وآثارها في آدابه، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 15.

3- حافظ: ذلك يعني أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن الكريم عن ظهر قلب. (ينظر: صالح فركوس: في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص 17.)

4- عبد الرزاق بن سبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، ص ص 14-15.

5- محمد بركات مراد : الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، باتنة، 1990، ص 08.

6- برونو إتيين : المصر السابق، ص 93.

- الأمير عبد القادر : المصدر السابق، ص 106.

- نزار أباظة: المرجع السابق، ص 10.

7-النقشندية: طريقة صوفية أسسها محمد بهاء الدين (1317-1386م) في بلاد فارس (ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 131.)

8- خالد النقشندي : هو أحمد بن حسن النقشندي الكردي (1190-1248هـ) ، انتسب إلى الطريقة النقشندية في دلهي أصبح له عدد من المردين. (ينظر: المصدر نفسه، ص1 13).

ومنها رحلا إلى بغداد فأخذ الطريقة القادرية[1] عن الشيخ محمود الكيلاني، ثم رجعا إلى دمشق ومنها ارتحلا إلى مكة المكرمة فأديا فريضة الحج مرة أخرى ورجعا عن طريق البر إلى بلدتهما القيطنة سنة 1243هـ/1827م، بعد غيبة دامت أكثر من سنتين[2]، وخلال هذه الفترة تم تعيين الجنرالبوايي حاكما على وهران من طرف تريزل (Trézel)، أثار هذا الظهور المفاجئ جميع القبائل فطلبوا النجدة من سلطان المغرب " مولاي عبد الرحمن " الذي استجاب لهم، غير أنّ ظهورَ الأسطول الفرنسي بميناء طنجة جعل السلطان يعدل عن قراره وسحب مفوضه من الإمارة فاجتمع شيوخ القبائل وبعثوا إلى محي الدين – نظرا لسمعته – وألحوا عليه الإمارة والقيام بالجهاد[3].

وبعد أن أدرك الشيخ محي الدين، بالخطورة التي تهدد المصلحة العامة للبلاد قام بقيادة مسلمي الجزائر للجهاد[4].

مارس عبد القادر الجهاد منذ عودته من الحج[5]، فبحلول نوفمبر 1832، يكون قد مضى علىحركة الجهاد والمقاومة الشعبية[6] في وهران حوالي سنتين ونصف كلها كانت بقيادة الحاج محي

1- القادرية: تنتسب إلى عبد القادر الكيلاني دفين بغداد (561هـ -1166م)، انتشرت في منطقة التل الوهراني، (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 114).

2- نزار أباظة: المرجع السابق، ص 10.

- عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 19.

- شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تح: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 47.

3-.بدر الدين شعباني: أسلحة الأمير عبد القادر،1263/1248هـ، 1847/1832من رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، الجزائر، 2001/2000، ص 02.

4- شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 54.

5- برونو إتيين : المصدر السابق، ص 132..

6- المقاومة: هي رد الفعل، ومواجهة العناصر الدخيلة، ورفض تقبلها، وهي التصدي للاعتداءات، تقوم بها أطراف خارجية (ينظر: محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، ص 21.

الدين، فتلك المدة كانت بمثابة مدرسة تكون فيها ابنه عبد القادر، وانصهرت فيه الرغبة في تطهير الدين وتحرير الوطن[1].

فقد شارك في المعارك التي كانت تحت إدارة والده، معركة خنق النطاح[2]، وبرج رأس العين 03-06 ماي 1832، فكان الأمير على فرسه يحض الناس على القتال. وبهذا يكون الأمير عبد القادر قد أبلى بلاءً حسنا وكان شجاعا، وبهذا أثبت لأبيه ولشعبه ولأنداده، أنه جدير بالثقة وحقيقا بالقيادة وضمين بالنصر[3].

بيعته وإقامته للدولة الجزائرية الحديثة:

بعد الجهود العظيمة التي بذلها الشيخ محي الدين، للتصدي للغزاة، وقيادة القبائل للجهاد، رأى الناس أهمية مبايعته ولكنه اعتذر لكبر سنّه[4]وخوفه من أن قَبوله قد يكون سببا في فشل المقاومة[5]، ودفع للمواطنين للتفكير في مبايعة ابنه عبد القادر[6]، لما أظهره من شجاعة في معاركه الأولى[7].

وانعقدت البيعة للأمير عبد القادر، في آخر شعبان 1248هـ/ 20نوفمبر 1832 تحت شجرة الدردارة، بوادي فروحة، من بلاد غريس وقرروا، مبايعة عبد القادر بن محي الدين، أمير للمسلمين

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992، ص 172.

2- خنق النطاق الأولى: 07-17 أفريل 1832 قاد هذه المعركة الشيخ محي الدين وقد شارك عبد القادر في هذه المعركة يدافع بحماس ويقاتل تحت امرة والده، كما شارك في معركة خنق النطاح الثانية أواسط جوان -31أوت1832، والتي كان عبد القادر الشاب هو قائدها بدل والده وأدى خلالها شجاعة وحنكة في القتال وتفوقا، (ينظر: الزهرة بقبق: الأمير عبد القادر في الأسر 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وهران،2009-2010، ص 05.).

3- الأمير عبد القادر:المصدر السابق، ص 142.

- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: ص 174.

4- علي محمد محمد الصلابي: سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، درا المعرفة، بيروت، ص 288.

5- أحمد كمال الجزار: المرجع السابق، ص 23.

6-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص174.

7- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 07.

الجزائريين، وقائد للمقاومة الشعبية وهو ابن الرابعة والعشرين عاما[1] ولحسن سيرته وأدبه وتواضعه، رضي به الصغير والكبير[2]، وقبل مغادرة تلك الجموع للمكان وقف الشريف محي الدين فيهم إماما وصلّىصلاة العصر، واختاروا موعدَ التوقيع على المبايعة 13 رمضان 1248هـ/ 4فيفري عام1832م، وسرى خبر مبايعة عبد القادر بن محي الدين بين القبائل فأخذت الوفود تتوافد على دار الشريف محي الدين راغبة بالطاعة والمبايعة[3].

وبعد انتهاء مراسيم البيعة[4] اتّجه الوفد الرسمي يتقدمهم الشيخ محي الدين والأمير عبد القادر إلى مدينة معسكر، ولما دخلوها دوت المدافع معلنة عن وصولهم، ورحب بهم المواطنون أشد الترحيب، وتوقفوا بدار الإمامة، ثم توجهوا إلى المسجد فصلى الأمير بالحاضرين وألقى كلمة ارتجالية، عبارة عن وعظ وإرشاد ثم أصدر أمرا بنشر خبر البيعة دعي فيه البيعة الكبرى[5].

بويع الأمير للمرّة الثانية بمعسكر في شهر رمضان عام 1248هـ /4 فيفري 1833م، ولقد كان نص البيعة متضمنا الخطوط الأولى العريضةللبرنامج المطلوب من الأمير عبد القادر أن يعمل على تحقيقه، وفي مقدمتها توحيد صف القبائل لنصرة دين الله، لقد اختير الأمير عبد القادر دون غيره لأنه كان مدركا لمقتضيات العصر وما تحتاجه البلاد فعلا بوجود الاستعمار[6].

1- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 174.

2- الأمير عبد القادر : المصدر السابق، ص 143.

3- علي محمد محمد الصلابي: مرجع سابق، ص 110.

4- عرف العلماء البيعات بتعريفات عدة منها تعريف ابن خلدون: العهد على الطاعة لولي الأمر وعرفها بعضهم: البيعة على التعاقد على الإسلام، أخذ العهد والميثاق والمعاقدة على إحياء ما حياه الكتاب والسنة (ينظر علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 117.)

5- ودان بوغفالة: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ص 18.

6- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 08.

استجاب الأمير عبد القادر إلى نداء شعبه وإخلاصا لوطنه، فبعد البيعة كان في حاجة إلى دعوة مؤيدين له ساعيا إلى الجهاد أمام الغزو الذي كان يهدد البلاد، وأول من قام به هو الشروع في تنظيم الدولة.

هذه المبايعة أتاحت للأمير فرصة بأن يؤسّس دولة وأن يكون راية[1]، فقد شرع في بناء الدولة الجزائرية الحديثة، على أسس إسلامية مستمدة قوانينها من القرآن والسنة واستطاع أن يكون إمارة رغم الأوضاع التي كانت تسود إقليم الغرب الجزائري، فتعدد الزعمات أهمها سلطة لعريبي وبن نونة[2]والقبائل الموالية للمخزن العثماني بزعامة مصطفى بن إسماعيل والمزاري، والناحية الجنوبية بزعامة الغماري شيخ الأنجاد لم تكن عائقا أمام الأمير[3].

فقد حدد الأمير عبد القادر الأهداف من المقاومة، ومن تأسيس الدولة وحصرها في:

1- نشر الأمن، وتأديب الخونة والعصاة.
2- مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل.
3- دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر كدولة، وبعبد القادر أمير[4].

وهكذا لم تمض على الأمير عبد القادر سنتين في الحكم، حتى قام بتحرير ثلاث مدن رئيسية من تلمسان والمدية وملیانة، وحاول تحرير وهران ومستغانم وأرزيو، وشد عليها الحصار [5]. وأمام هذه

1- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 45.

2-بن نونة: من أصل مغربي كان يتعاطى التجارة بتلمسان في العهد العثماني، وعند احتلال أصبح من دعاة الانضمام إلى سلطان المغرب، ثم التحق بالأمير وصرح فولاه على تلمسان، غير أنه أعلن استقلاله عن الأمير وصرح بولائه لمولاي عبد الرحمن فتوجه إليه الأمير بجيشه ففر إلى المغرب ثم عاد تائبا إليه فجعله تحت خلافة البوحميدي (ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 119.)

3- المرجع نفسه، ص 55.

4- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 45.

5- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 174.

الانتصارات التي حققها عزلت الحكومة الفرنسية الجنرال بواييه[1]، وعين بدله ديمشال[2] الذي وقع مع الأمير عبد القادر معاهدة في 28 فيفري 1834، وكانت كخطوة أولية لتنظيم الدولة والنهوض بمؤسساتها[3].

لقد اغتنم الأمير عبد القادر الهدنة لينظم دولته، ويكون جيشا نظاميا على الطريقة الحديثة [4] لتصبح قادرة على منازلة جحافل أكبر الدول [5]، ولتوحيد شمل الأمة حول الجهاد، اتّخذ من معسكر عاصمة لانطلاق المقاومة ولانبعاث الدولة الجديدة [6].

1-النظام المدني:

فبعد أن اتخذ حاضرة معسكر عاصمة للدولة، ومقرا لحكمه الشعبي كون:

I. مجلس الشورى العالي الأميري، الذي يتركب من أحدا عشر عضوا من كبار العلماء وآجلة رجال العصر وهم السادة:

- أحمد بن التهامي

- عبد القادر بن ركوش

1- بواييه: ولد ببلفور وعمل في مصر، ثم عمل تحت علم الجمهورية والإمبراطورية الفرنسية اشترك في أهم معاركها، كان عضو في الجيش سنة 1795 حارب بين صفوف جيش نابليون ثم ذهب إلى اسبانيا 1810، كلف بعدها للحفاظ على الأمن وفرض الأمن في المقاطعة الغربية بالجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830، استبدل بالجنرال ديمشال وعاد بعدها إلى باريس ومات بتاريخ 1864، (ينظر: الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 12.)

2- ديمشال: لويس ألكيس البارون ديمشال، ولد بديني (فرنسا) في 15 مارس 1779، بلغ رتبة جنرال عين قائدا ب وهران1833، وقع مع الأمير معاهدة سلم في 26 فبراير 1834، توفي بباريس في 8 جوان 1845، (ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 118.)

3- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 12.

4- بدر الدين شعباني: المرجع السابق، ص 02.

5- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 150.

6- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص 137.

- عبد الله سقاط المشرفي

- طاهر المحفوظي

- محمد المحفوظي

- أحمد بن الطاهر بن الشيخ المشرفي

- محمد بن مختار الورغي

- المكي الخرنوبي

- المختار بن المكي

- الحاج عبد القادر بن ركوش الأكبر

- إبراهيم بن القاضي

للمجلس سجل خاص تسجل فيه النوازل، ثم تعرض عليه ويحضر الأمير الجلسات[1].

II. أنشأ الوزارة وألفها من المقاعد التالية[2] ويعبر عنها بالنظارات:

1-رئيس الوزراء يقوم بهذه المهمة الأمير عبد القادر.

2-وزارة الداخلية (محمد بن العربي).

3-وزارة الخارجية (أبي محمد الحاج المولود بن عراش).

4-وزارة المالية (أبي عبد الله الحاج الجيلاني بن فريحة).

5-وزارة الأوقاف (أبي عبد الرحمن الحاج الطاهر أبو زيد).

1- يحي بو عزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 73.
2- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 155.

6-وزارة الأعشار وصنوف الزكاة أبي محمد الجيلاني بن الهادية.

7-وزارة الحربية (محمد بن الجيلاني).

8-وزارةالخزينة الخاصة (أبو السعيد محمد بن فاخة)[1].

ووضع للدولة دستور[2]تضمن مجموعة من القوانين التي نظمت الدولة[3].

III. المقاطعات:

لقد أراد الأمير عبد القادر إعطاء المقاومة بعدا وطنيا لذا سعي إلى تقسيم البلاد إلى 8 مقاطعات وكانت كالآتي:

• معسكر (محمد بن فريحه المهاجي)
• تلمسان (محمد البوحميدي الونهاصي)
• مليانة (محي الدين بن علال القليعي)
• التيطري (مصطفى بن محي الدين)
• مجانة (محمد بن عبد السلام المقراني)
• بسكرة (فرحات بن سعيد)
• برج حمزة أحمد بن سالم الدبيسي
• الصحراء الغربية الأغواط (قدور بنعبد الباقي)[4]

1- يحي بو عزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 74.

2- من أهم الضمانات لخضوع الدولة للقانون هو الدستور، إذ بالدستور نقيم النظام السياسي والقانوني، فلا يجب أن تسن.السلطة التشريعية قوانين تخالف الدستور، كذلك السلطة القضائية التي تلتزم بمبدأ الشرعية (ينظر: الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 16.)

3- نزار أباظة: مرجع سابق، ص 10.

4- علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 128-129.

وقد تمكن من نشر الأمن في ربوع الوطن، وتكوين المحاكم القضائية[1]، فقد عين لكل قبيلة قاضيا، يتقاضى أجره من الخزينة العامة لإدارة العدل[2]، ومن شدة حرصه على إقرار العدل والمساواة، ولإنصاف المحكوم من ظلم الحاكم، كان يكلف من ينادي في السوق بأن كل مظلوم عليه أن يتقدم بشكواه للأمير[3]

2-النظام العسكري:

ما يبرز موافقة الأمير عبد القادر، على الهدنة مع الفرنسيين أنه رأى فيها الفرصة السانحة لتنظيم جيشه وتسليحه وتدريبه، فقد قام بمجهودات جبارة لتقوية الجيش [4] وزوده بأحسن الآلات وأحدث الأسلحة العصرية وقد قسمه إلى أصناف ثلاثة:

1- الراكبون وسماهم (الخيالة).[5]
2- المشاة وسماهم (العسكرالمحمدي).
3- المدفعين وسماهم (الرماة أو الطوبجية).

إن ترتيب الجيش بشكل نظامي من قبل الأمير عبد القادر، جعله يبحث عن السبل السريعة للحصول على الأسلحة والعتاد والذخيرة، فعمل على جلبها بشتى الطرق والوسائل المتاحة[6].

1- الحاج مصطفى بن التهامي: المصدر السابق، ص 131.
2- تشرشل شارل هنري: المصدر السابق، ص 86.
3- يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق، ص 08.
4- مسعود مجاهد الجزائري: تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية ، الجزائر، 1996، ص 158.
5- الخيالة: هم الذين يركبون الخيل (ينظر: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 80.
6- بدر الدين شعباني: المرجع السابق، ص 6.

-المنشآت:

اعتنى الأمير بتشييد الحصون والمعاقل، وإقامة المصانع والمباني، وتمديد السدود، وترميم القلاع، وبناء المدارس والقرى [1]، ونتيجة لنجاح الفرنسيين في احتلال (معسكر وتلمسان) اقتنع، الأمير عبد القادر بأنه من الضروري إقامة مراكز للاستيطان تكون بعيدة من قبضة الفرنسيين، فقد أقام التحصينات والمدن في المناطق الاستراتيجية وأعظم هذه الحصون [2] حصن تاكدمت، الذي يوصل تجارة الصحراء بتجارة التلول [3]. وفي حصن تاكدمت شيد معملا لصنع السلاح استجلب له خبراء من كل من فرنسا واسبانيا لصنع البنادق والحراب والسيوف[4]، ابتنى دارا أخرى بجوار الحصن المذكور وخصصها لضرب السكة التي نوعها من الفضة والنحاس[5].

لقد أسس الأمير الدولة الجزائرية ورسم لها مخططا، وبدأ يعمل على جمع أموال الزكاة والأعشار، للإنفاق على حركة الجهاد [6]، فعمل أولا على ربط الصلة، وتوثيقها مع سلطان المغرب شعبه، ثم راسل (بايتونس) أيضا، أما فرنسا الدولة المحاربة له فقد تبادل معهما التمثيل الدبلوماسي منذ إبرام معاهدة دي ميشيل عام 1834 [7]، فقد أقام الأمير دولته على الفصل والعدل والنظام، فهو الموحد جامع الشمل، النظم، قائد الأمة والمقاومة.

بالإضافة إلى تلك الأعمال والإنجازات التي قام بها الأمير، تفرغ إلى مقاومة الخارجين عن سلطته فقضى على الفتنة [8]،

1- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 84.

2-بسام العسيلي: الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار النفائس بيروت، 1980، ص 47-48.

3- يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 91.

4- يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح في سيرته الذاتية وجهاده، المرجع السابق، ص 85.

5- المرجع نفسه، ص 85.

6-عمار عمورة: المرجع السابق، ص45.

7- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، المرجع السابق، ص 88.

8- نزار أباظة: مرجع سابق، ص 11.

وفرض نفسه وامتد سلطانه ونجح في استمالة بعض الزعماء والقادة [1]، فالأمير عبد القادر عندئذ لم يعد قائد المقاومة الوطنية [2] في الغرب والوسط فقط، ولكنه أصبح عند الشعب وعند مثقفي المدن عالما على دولة جديدة طالما حلم بها الجزائريين، دولة تتخذ من الجهاد والوطنية وسيلة ومن الاستقلال والحرية غاية. [3]

ج–المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر:

تعتبر أهم مرحلة في حياة الأمير عبد القادر، لما حفلت به من تطورات وأحداث جسام[4]منذ 1830 بدأت مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي[5]، فقد عمل على الحد من توسعات الجيش الفرنسي بمنطقة الغرب الجزائري.

فقد خاض أعنف المعارك ضد العدو مرددا:

- سلوا عنا الفرنسيين يخبروكم ويصدق إذ حكموا منهم مقال
- فكم لي فيهم من يوم الحرب به أفتخر الزمان ولا يزال [6]

على الرغم من أن الصراع لم يكن متكافئا، إلا أن مهارة الأمير عبد القادر الدبلوماسية وذكائه للانتصار على عدوه في معارك كثيرة[7].

1–مسعود مجاهد: مرجع سابق، ص 156.

2– الوطنية: هي مفهوم الأمير عبد القادر هي القوى المحاربة ضد العدو الأجنبي، وبفضله تدعيم التفكير الوطني الجزائري كما تدعم الفكر القومي العربي ، فقد بذل مجهودات من أجل توحيد القبائل المتنافرة وكون منهم دولة حديثة الأركان (ينظر: الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 18.)

3– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 176.

4– ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 159.

5–عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب، بيروت، 2007، ص 111.

6يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 105.

7– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ط.خ، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 130.

كان المجاهد عبد القادر يحارب على جبهتين في آن واحد، فقد كان يحارب القبائل المتمردة، ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابه [1].

دخل الأمير معسكر وأعلن الجهاد ضد الفرنسيين [2] فقد خاض ضدهم عدة معارك بقيادته منها:

1-عين البريدية 11جوان 1833:

واصل الأمير بقيادة جيشه المقاومة، ضد العدو ففي **11 جوان 1833م** خرج الجنرال ديميشال على رأس جيشه، إلى غربي السبخة الكبرى جنوبي وهران، ثم اتجه نحو عين البريدية حيث تابعت بقوات الأمير تحركاتها، التقى الطرفان زاد من المشدات حتى منتصف الليل ولم يتمكن ديميشال من فرض سيطرته على جيش الأمير([3])

2- مواجهة أرزيو 05 جويلية 1833:

هاجم الأمير عبد القادر، قوات الاحتلال الفرنسي بمدينة أرزيو وتمكن من دخولها، غير أن التجهيز الحربي للقوات الفرنسية بقيادة ديميشال أرغم جيش الأمير على الانسحاب منها.

إن النكسة التي كانت سبب في فشل الأمير وأضعفت جيشه تمثلت في الصراع الداخلي [4] بين القبائل وبين قادته [5]، ففي 12 آفريل 1834، وقعت معركة بين قبائل بني عامر والقائد مصطفى

1- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 111.

2- بدر الدين شعباني: المرجع السابق، ص 03.

3- أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)، ج1، ش، و، ت، الجزائر، 1983، ص 103.

4- الصراع الداخلي: الصراعات التي كانت بينه وبين القبائل الخارجية عن ولائه.

5- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 111.

بن إسماعيل [1].

تمكن الأمير في 12 جويلية 1834 من إحراز انتصار على مصطفى بن إسماعيل والسيطرة على الموقف [2]، وعندما ازداد نفوذ الأمير في المنطقة بدأ العسكريون الفرنسيون يشعرون بالخوف من اتساع نفوذه [3]، ولهذا قررت فرنسا في جانفي 1835 أن تنقل ديميشال، إلى باريس وتعين مكانه تريزال [4].

وهكذا اتفق الجنرال تريزال ووالي الجزائر دورلون [5] من أجل خلق ذريعة لمحاربة الأمير [6]، ثم ما لبثت معاهدة ديميشال [7] أن انقضت حتى انضمت إلى الحاكم الفرنسي قبيلتان هما الدوائر و الزمالة [8] فطلب الأمير منه تسليم رؤسائهما حسب شروط المعاهدة فأبى الجنرال تريزل [9]، فأعلن الأمير القتال

1- مصطفى بن إسماعيل: (1796-1834) أحد الأشخاص الذين كان لخيانتهم أشد الوقع على المقاومة الوطنية، والأثر الكبير في إرساء الاحتلال لتعاونه مع الجيش الفرنسي وحمله السلاح ضد الأمير (الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 151).

2- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 111.

3- محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 55.

4- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 167.

5- دورلون: ويعرف بجان بابتيست مارشال فرنسا ولد في ريمس (1765-1844) أول حاكم عام عين في الجزائر سنة 1834 (ينظر: سام العسيلي ، المرجع السابق، ص 96.

6- عمار بوحوش: نفسه، ص 112.

7- معاهدة ديميشال: تحمل هذه المعاهدة اسم الجنرال ديميشال عقدتها عام 1834م وهي أول انتصار عسكري وسياسي للأمير، (ينظر: عبد الوهاب بن خليفة: الوجيز في تاريخ الجزائر، تق،: فلاقة سليم، دار مزغنة، ط2، 2006، ص 79).

8- الدوائر والزمالة: أخلاط من العرب والبربر كانوا يلذون .بالباي محمد حاكم معسكر وفاتح وهران من يد دولة اسبانيا ولما حدث الطاعون الجارف لبلاد المغرب الأوسط خيم الباي فيظاهر البلاد وخرج الناس لخروجه، فعين من هؤلاء، الخدم جماعة للنزول في دائرة قيامه وعين آخرين لحمل أثقال عسكره فسموا (الزمالة)، (ينظر: بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19 ميلادي، تح، يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 145.

9- المرجع نفسه، ص 29.

من جديد [1]، ونادى في قومه بالجهاد العام فتلاحقت إليه جحافل الأمة وتكاملت لديه فرق الشعب[2].

3-معركة مولاي إسماعيل 26 جوان 1835:

في 26 جوان وقعت المعركة بغابة حرش مولاي إسماعيل، بقيادة الأمير عبد القادر [3]، ورغم أن قوات الجنرال تريزل كانت مركبة من 5000 جني من المشاة وفرقة من الخيالة وأربع مدافع من القطع الكبيرة، فإن الأمير قد استطاع بفضل مهارته وإيمانه بالنصر، وعزيمة جيشه الفتي الذي يزيد عن 2000 فارس، على هزيمة العدو [4]، واستطاع في اليوم الموالي لهذه المعركة، أن ينزل بقوات تريزل الهاربة ضربات قاسية في معركة المقطع الشهيرة [5].

4-معركة المقطع 28 جوان 1835:

انطلقت المعركة ظهيرة 28 جوان، فقد تمكن الجيش الفرنسي من الانتصار في البداية، لكن الأمير أعاد تنظيم قواته وألحق هزيمة فظيعة بجيش تريزل الذي انسحب إلى أرزيو وتقهقر هناك [6].

أرادت فرنسا أن تغسل عار هزيمة المقطع [7] فجردت جيشا عظيما بقيادة كلوزيل [8] فاستولى على معسكر في 6 ديسمبر 1835 [9]

1-عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 112.

2- يحي بوعزيز: بطل الكفاح للأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 30.

3- أديب حرب: المرجع السابق، ص 181.

4- يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائر، المرجع السابق، ص 30.

5- المرجع نفسه، ص 30.

6- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 113.

7- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 177.

8-كلوزيل" ولد في 12 ديسمبر 1772، في ميرالبوا بفرنسا تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية تولى الحكم في الجزائر مرتين ومات سنة 1843 (ينظر: المرجع نفسه، ص 36 .)

9- نزار أباظة: المرجع السابق، ص 11.

لكن الأمير بقي صامدا [1].

واصل عبد القادر جهاده ضد العدو فبعد أن استجمع قواه، نادى بالجهاد فلبي الناس النداء المقدس وجاءوه من كل فج عميق يدفعهم الحماس بنصرة الدين والوطن وطاعة لأميرهم الذي بايعوه على أن يكونوا، معه في السراء والضراء [2].

5-معركة يسر تافنا 25 جانفي 1836:

بعد شهور عديدة من معركة المقطع، وقعت معركة وادي تافنا حيث تقابلت فيه قوات الأمير مع الجنرال بيجو [3] وقواته، وانهزم بيجو وفقد من رجاله 3500 جندي، وخرج عنه ما يقارب 500 جندي يهتفون بسقوط فكرة الاحتلال الكامل التي يدعو ويتعصب إليها [4]، إزاء هذا التقدم العظيم الذي حصل عليه الأمير، وفي الميدان العسكري [5]، اضطر بيجو إلى عقد الصلح معه عرف بمعاهدة التافنا [6] يوم 30 ماي 1837[7].

إنّ موافقة الأمير على الصلح مع الفرنسيين أمر سمح له بالتفرغ لتنظيم دولته وبناء مؤسساتها ولإخضاع المناوشين له والرافضين لسلطته أمثال محمد التيجاني، زعيم الطريقة التيجانية بعين

1- نزار أباظة :المرجع نفسه، ص 11.

2-عبد الرزاق بن سبع: المرجع السابق، ص 42.

3- بيجو: ولد سنة 1784بليموج وتوفي بفرنسا بالكوليرا سنة 1849م وقد حارب قبل الجزائر في اسبانيا، (ينظر : القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 217.)

4- يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح سيرته الذاتية وجهاده، المرجع السابق، ص 55.

5- يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، مرجع سابق، ص 56.

6- التافتنا : معاهدة تمت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو بوادي التافنا في 30 ماي 1837 تضمنت 15 بندا على وثيقة بتوقيع كلا الطرفين، (ينظر: سلماني عبد القادر، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،ص 117.)

7- الحاج مصطفى بن التهامي: المصدر السابق، ص 104.

ماضي[1]، وبعد فترة هدوء خرق الفرنسيون المعاهدة للمرة الثانية بالسيطرة على مناطق جزائرية بدون موافقة الأمير، فأعلن الحرب مجددا ورسميا ضد الفرنسيين في 19 نوفمبر 1839[2].

وفي 21 نوفمبر من تلك السنة، قام رجال المقاومة الجزائرية بالهجوم على معسكر ثم وادي علاق، في متيجة وقتلوا جميع من كان فيه، وأخذت المعارك بين الأمير وجيش الاحتلال تتطور وتشتد، ولكن هذا لم ينقص من عزيمة الأمير، ولم ينل من قوته المعنوية [3].

6-معركة موزاية 12 ماي 1840:

في 12 ماي من نفس السنة هاجم الأمير القوات الفرنسية وبعد هذه المشادات بمرتفع الغذاء تقدم الجنرال شونقاربي " changarnier" [4]، وعمل على تكثيف عملية القصف المدفعي على موقع جيش الأمير لتوفير الوقت للجنرال فالي[5]، ليعيد تنظيم قوته، ألق بهم الأمير خسائر وأظهر مدى تشبثه بالوطن، بعدما توقف القتال بموزاية تراجعت قوات الأمير نحو الجنوب ودارت بينه وبين العدو معركة غابة الزيتون 20 ماي 1840[6]، اتخذ الفرنسيون في حربهم ضد الأمير عبد القادر، وأسلوب الحرب الشاملة المعروفة حديثا بحرب الأرض المحروقة[7]، أدت هذه الخطة التدميرية إلى سقوط مدن دولة

1- عين ماضي: مدينة في الجنوب الجزائري معروفة بحصنها على سفح جبل عمور تبعد 78كلم عن مدينة الأغواط بناها محمد التيجاني في القرن 17 م وبها زاوية التيجانية، (ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 112.)

2- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 113.

3- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 117.

4- شونقاربي: من مواليد 26 افريل 1793، بمنطقة أوتان الفرنسية، درس في الكلية العسكرية لتعليم الفنون الحربية بسان يسر منها عام 1815 برتبة ملازم، قدم إلى الجزائر مع القوات الفرنسية خلال الحملة في 1830، خاض عدة معارك ضد قوات المقاومة الشعبية الجزائرية أهمها معركة وادي متوس في 23 سبتمبر 1845، (ينظر كريمة حرشوش: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832- 1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وهران، ، ص 137.)

5- فالي: مارشال فرنسي (1773- 1840) شارك سنة 1837 في اقتحام قسنطينة وأصبح حاكم على الجزائر (ينظر: بسام العسيلي: المرجع السابق، ص 128.)

6- أديب حرب: المرجع السابق، ص 306.

7- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 167.

الأمير، ومراكز العسكرية وأرغمت الأمير على التحول إلى حرب العصابات (1844-1847) التي واجهها الفرنسيون بتكثيف الهجمات على القبائل الموالية للأمير[1]، إن الحرب المفتوحة التي صمم عليها الفرنسيون، وأسلوب حرب العصابات الذي اختارها الأمير في مواجهتهم، كانت نتيجتها متوقفة على كسب أنصار وتجنيد وتوفير الأموال، هذا ما كان ينقص الأمير ويتوفر لدى الفرنسيين، ما مكنهم من تحقيق نجاحات على عبد القادر[2].

بالفعل استمرت الحرب طويلا، ولم يحقق الفرنسيون النصر النهائي على الجزائريين [3]، تمكن العدو من احتلال عاصمة الأمير (الزمالة) [4] سنة 1843م [5].

ففي 16 ماي 1843 اكتشفت القوات الفرنسية عاصمة الأمير المتنقلة واستولت عليها في غياب الأمير بعين طاقين [6]، في جبال العمور، فهاجمتها وشتت شملها وأسرت حوالي 3000 شخص، وخربت مكتبة الأمير المتنقلة [7].

إنّ سقوط عاصمة الأمير الزمالة في 16 ماي 1843 ومع استمرار الضغط الفرنسي عليه هذا ما دفعه إلى اللجوء مع من نجا من أهله إلى المغرب الأقصى وكان ذلك بالفعل.

1- المرجع نفسه، ص 167.

2- المرجع نفسه، ص 168.

3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 167.

4- الزمالة: لغة مشتقة من فعل مادته لزمل، وزمل ومنها تزمل، أي التف له لحماية نفسه من الشر وقد ورد اسم الفاعل في قوله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم " أيها المزمل " سورة المزمل الآية (1).
وتطلق الزمالة على الرفقة والجماعة واختلاط الأصوات والدرجة العلمية تزمل الشيء حمله مرة واحدة والزامل ما تحمله عليه من الإبل وغيرها. (ينظر: أحمد بن محمد بوزيان، تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار الكتاب العربي، ط1، 2014، الجزائر، ص 267.)

5- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 167.

6- طاقين : هضبة فسيحة بالجنوب الجزائري تبعد عن مدينة الجزائر ب 288 كلم تسمى حاليا زمالة الأمير عبد القادر، وبها فاجأ الجيش الفرنسي بقيادة الدوق دومان بتاريخ 16 جوان 1843عاصمتها المتنقلة، (ينظر الأمير عبد القادر ، المصدر السابق ص173.

7- يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر الجزائري رائد الكفاح الجزائرين مرجع سابق، ص 169.

إن لجوء الأمير للمغرب لم يكن بسبب نهايته وإنما لإعادة لم شمل قوته ولاسترجاع هيبته – فقد اتخذ من الحدود المغربية قاعدة لغزواته.

الفصل الأول : ظروف ودوافع نهاية المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر

المبحث الأول : لجوء الأمير عبد القادر إلى الحدود المغربية

أ – مطاردة الفرنسيين للأمير عبد القادر ولجوئه إلى الحدود المغربية

ب – نتائج الصراع المغربي الفرنسي

جـ - السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير عبد القادر

د – عودة الأمير عبد القادر إلى أرض الوطن

المبحث الثاني: المعارك الأخيرة للأمير عبد القادر

أ – معاركه مع الفرنسيين

ب – قضية تبادل الأسرى

جـ - معاركه مع المغاربة

المبحث الثالث: شروط وقف القتال

المبحث الأول: مطاردة الأمير عبد القادر إلى الحدود المغربية

تمهيد :

كان الأمير عبد القادر يعمل بجد ونشاط في البناء والتشييد ومقاومة العدو بشتى الوسائل والطرق، وقد علم بأن الفرنسيين يعملون من جديد إلى نقض المعاهدة بينهم، فأعلمهم في 16 أكتوبر 1839 بالعودة إلى حالة الحرب الأولى، وذلك دفاعا عن الوطن وحفظ كرامة الشعب الجزائري وصون شرفه ولا يمكن ذلك إلا بمواصلة الجهاد الذي بدا مع المقاومة الشعبية منذ 1832، استأنف الأمير جهاده ضد الفرنسيين وإعلان الحرب عليهم، وبعد مطاردة الفرنسيين له من الأراضي الجزائرية وصعوبة الموقف هناك اختار الحدود المغربية كقاعدة لغزواته ضد الفرنسيين قصد الاحتماء بهم، وليمدوه بما يعنيه لطرد العدو من الوطن، وكان هدفه تطهير البلاد من البغاة المعتدون.

أ – مطاردة الفرنسيين للأمير عبد القادر ولجوئه إلى الحدود المغربية:

إن الحرب المفتوحة التي اعتمد عليها الفرنسيون، وأسلوب حرب العصابات الذي انتهجه الأمير عبد القادر لمواجهتهم، كانت نتيجتها متوقفة على كسب الأنصار وتوفير الأموال، وهذا ما كان ينقص قواته ويتوفر لدى الفرنسيين، الأمر الذي مكنهم من تحقيق نجاحات وانتصارات ضدمقاومته[1]. ومع سقوط الزمالة[2]، كان بدئ النهاية للأمير عبد القادر، حيث تناقص عدد جيشه إلى ألفي فارس، وعشرة آلاف من المشاة فرجع إلى انتهاج أسلوب الكر والفر، فكان يتنقل سريعا من مكان إلى آخر، ويباغت العدو على حين غرة، ثم يتراجع بعيدا، فدشن بذلك أول تجربة في حرب العصابات في التاريخ الجزائري، وواجه أثناء مطاردته 18 فرقة عسكرية طوال الخريف والشتاء عامي 1845-1847، مما فرض عليه الانتقال ، وبصحبته فرسانه آلاف الكيلومترات.

تجول فيها من بلاد القبائل إلى جهات الريف الأقصى ومن نواحي تلمسان إلى الصحراء بالفقيق و الأغواط.[3]بالإضافة إلى استسلام بعض القبائل التي كان يعتمد عليها في طرق

1- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 171.

2- هي التي أنشأها الأمير عبد القادر سكنها حوالي 40 ألف شخص تحتوي على ورشات لتحضير السلاح والمؤن الحربية، وكلت مراقبتها لمصطفى ابن التهامي وقد تمركزت بضواحي فوجيلة، تمت مراقبتها بواسطة آغا عمار بن فرحات، موجودة قرب طاقين ، (ينظر: عبد القادر سليماني،المرجع السابق، ص 35.

3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 171.

تموينه، ومساندته لتعاملها مع الفرنسيين واستسلامهم لها بصفة من الصفات، وبالتالي ضعفت الرابطة السياسية والوطنية القبلية في مؤازرتها للمقاومة الشعبية.

وكذا بعد الدائرة في مسرح الأحداث ستزيد من حرية تحركاته، بحيث سيتفرغ لمراقبة الفرنسيين عن كثب واعتقد أن بهذا العمل سيضع دائرته بمأمن عن الأيدي الاستعمارية والغارات.[1]لذا جعل من حدود المغرب الأقصى، بعض الوقت قاعدة لغزواته في الجزائر، وكان ينسحب إلى الأراضي المغربية دون مضايقة، ولكي لا يتعرقل الفرنسيون بتلك الطريقة قرروا أن يضعوا فرقة عسكرية كبيرة في الجزء الذي ينطلق منه من الحدود المغربية.

فخط العدو لم يكن محدود بوضوح، فهناك جزء يمكن أن يكون محل نزاع، وهذا الجزء قابل للنزاع احتله الفرنسيون [2]. ولكن مهما كانت توقعاته من الجهات التي كتب إليها، فإن اعتماده الأساسي كان على تأييد وتعاون السلطان المغربي.

فمنذ سنوات كان السلطان المغربي قد أظهر كل التبجيل، والتقدير ومنحه الهدايا المتعددة، ولكن صداقته توقفت هناك، فخلال مقاومته كلها لم يتقدم إليه السلطان باي عرض بالمساعدة المادية، كما أنه لم يتنازل أبدا إلى طلب هذه المساعدة.

لكنه اضطر إلى طلب المساعدة منه تحت إلحاح الحاجة الماسة والشعور العميق بالواجب الديني[3]. اختار المغرب الأقصى لتكون قاعدة حليفة له لأسباب الاتية:

- استسلام القبائل التي كان يعتمد عليها في طرق تموينه، ومساندته، لتعاملها مع الفرنسيين واستسلامهم لها بصفة من الصفات، وبالتالي ضعف الرابطة السياسية الوطنية القبلية في مؤازرتها للمقاومة الشعبية[4]
- بعد الدائرة عن مسرح الأحداث سيزيد من حرية تحركاته، بحيث سيتفرغ لمراقبة الفرنسيين عن كثب، واعتقد أن بهذا العمل سيضع دائرته بمأمن عن الأيدي الاستعمارية والغارات.
- الابتعاد المؤقت سيمكنه من إعادة تنظيم قواته المقاتلة، ويعطي بذلك نفسا قويا وجديدا للمقاومة.

[1]- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 44.
[2]- شارل هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 222.
[3]- المصدر نفسه، ص 219.
[4]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 54.

- محاولة شغل الجيوش الفرنسية من جهته لتخفيف الضغط على حلفائه في الداخل، ولذا اختار الحدود المغربية، وتمركز مع دائرته وجنده في الشطر الغربي على بعد 80 كلم جنوب شرق وجدة سنة 1843[1].

لم يكتف الأمير عبد القادر بتحدي المواقف السياسية والدينية للسلطان المغربي، فعزم على كسب انضمامه إليه، إن لم يكن التحالف معه، باللجوء إلى عمل يعبر عن الولاء الشخصي.

ذلك أن عددا من القبائل المغربية كانت منذ أمد طويل ثائرة ضد السلطان فهاجمها وأخضعها وأرسل زعماؤها مكبلين إلى وجدة، كما أرسل في نفس الوقت رسالة إلى السلطان عرض فيها خدمته عليه، حيث كان السلطان شاكرا لكن متحفظا، إذ لم يحمل أي تشجيع، وعندما وجد أن جهوده نحو السلطان غير مثمرة جمع حوله عدد قليلا من الأتباع المخلصين واختفى معهم عدة شهور في الصحراء مقررا أن يعتمد على جهوده الخاصة في استعادة مكانته وتثبيت نفسه[2].

وأثناء وجوده في قاعدة الخليفة بالمغرب، اصطدم بمطامح ومطامع السلطان المغربي لأنه كان يرغب في التوسع على حساب التراب الجزائري، منذ العهد المريني، واشتد الصراع خلال العهد العثماني، ولهذا لم يكن مفهوم التضامن السياسي مطلق موجودا، مما زاد في توسع الهوة بين البلدين الشقيقين[3].

ومع استمرار الضغط الفرنسي عليه أمر أسرته بالتوجه إلى هناك،إلى المغرب الأقصى وسمح لبعض قبائل الحشم وبني عامر[4]، بالذهاب إلى المغرب الأقصى، بينما هو تحول إلى بلاد القبائل ثم عاد منها إلى الجهات الشرقية، وكان يأمل أن يقف السلطان المغربي إلى جانبه.

---

[1]- نفسه ، ص 45.

[2]- شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 219.

[3]- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 46.

[4]- الحشم: ينسبون إلى ثلاث قبائل هم : بن يفزن فهم من الزناتة يتواجدون بواد سنان ووادي العبد والبعض منهم رحلوا عن مضاربهم الأصلية، ينظر: أبو عبد الله الأعرج سلماني، تاريخ الجزائر منذ قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح، حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، ص 557.

ولكن هذا الأخير كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لم يلبث أن تحول عنه وأمر بالتضييق عليه، ثم طلب من أعوانه إلقاء القبض عليه وطرده، عملا بنصوص لالا مغنية.[1]مع الفرنسيين في 18 مارس 1845، فوجد نفسه في مواجهة المغاربة الذين جاء نحوهم بطلب حمايتهم.

ولما أصبح في ضائقة بعد أن تعرضت دائرته لمواجهة بعض القبائل ومنها القبيلة الكلعية[2] ، التي هاجمته، كما نكل بالمهاجرين من الحشم وبني عامر عند الالتحاق به، فاضطر إلى الإغارة على القبيلة

الكلعية انتقاما لغدرها[3].

وبذلك توسعت الهوة بين البلدين واشتعلت نار الفتنة بين المغرب والجزائر إلى جانب وجود القبائل

المحلية المغربية في منطقة الريف، بني زناسن[4]، والتي كانت مؤيدة للأمير عبد القادر وطلبها منه أن يبايعوه لكنه رفض ذلك باعتبار أنه يقود معركة ضد الفرنسيين من أجل بلاده وليس من أجل مقاومته لسلطان المغرب[5].

ب – نتائج الصراع المغربي الفرنسي:

- **معركة وادي ايسلي 14 أوت 1844[1]:**

[1]- لالا مغنية: سمي كذلك تخليدا الأمر أن مرابطة اشتهرت بروعها وتقواها وما تزال بقاياها في ضريح لها رسميا في عين المكان، حفر فيها الفرنسيون الخنادق وعلقوا معتقداتهم، وغنوا أغانيهم، ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 222.

[2]- الكلعية: مدينة قرب المغرب الأقصى، تقع قرب مدينة مليانة وقد استقر فيها الأمير عبد القادر بعدما اشتد الحصار عليه من قبل القوة الفرنسية في عهد جنرال بيجو، ينظر: أبو عبد الله الأعرج سلماني، المرجع السابق، ص 365.

[3]- نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 172.

[4]- قبيلة بربرية تسكن الجبال الممتدة من الأنجاد جنوبا وطريفة شمالا، تتكون من أربعة قبائل منهم بن خالد، وبن عتيق، وبن ىمنقوشكانو تابعين للملك شكلوا فرسان وساعدوا الأمير عبد القادر في مقاومته، ينظر: عبد القادر سلماني ، المرجع السابق، ص 235.

[5]- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 46.

استطاع الجيش الفرنسي إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي، الذي كان تعداده 60 ألف فارس و 1200 من المشاة و150 ألف من فرسان القبائل بقيادة مولاي محمد بن السلطان المغربي في مواجهة الجيش الفرنسي المشكل من 6500 جندي، و1500 فارس، وانسحبت القوات المغربية نحو مدينة تازة[2].

وقد خسر الجيش المغربي بالمعركة 800 جندي، بينما كانت الخسائر في جيش الاحتلال الفرنسي أقل حيث قتل 27 جنديا و86 جريحا[3].

انهزمت قوات الجيش المغربي في أول معركة خاضتها قوات الاحتلال الفرنسي بتعداد وعدة أقل على الرغم من وجود جيش مغربي منظم ومجهز، إلا أن قادة الجيش المغربي والسلطان المغربي رضخوا لاقتراحات الفرنسية بعد التوغل الفرنسي بالأراضي المغربية واحتلال وجدة[4].

حيث أملت فرنسا معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844 المجحفة في حق السلطان المغربي مما جعل هذا الأخير يلجأ إلى طرد الأمير عبد القادر من الغرب لخوفه من انتقام فرنسا[5].

- **قصف الموانئ المغربية:**

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بعد معركة ايسلي 14 أوت 1844 لضمان كسب تأييد الحكومة المغربية ضد قوات الجيش الشعبي الوطني، فقد تم محاصرة الشواطئ المغربية بقيادة جوانفيل[6]في 6 أوت 1844 قصفت مدينة طنجة بواسطة 5 إلى 6 قذائف وقصف مغادرو في 11 أوت 1844 وقصف مدينة الصويرة، ولم تتمكن القوات

---

[1]- وادي ايسلي : وقعت المعركة في 19 جوان 1844 بين الجيوش المغربية والجيوش الفرنسية وكانت حاسمة في تقرير مصير الأحداث التاريخية وضعت حد للتضامن المغاربي الجزائري، ينظر: الأمير عبد القادر المصدر السابق، ص 173.

[2]- عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 319.

[3]- نفسه، ص 319.

- الناصري السيلاوي: الإستقصاءلاخبار دول المغرب الاقصى ، ج9، دار الكتاب، المغرب، 1956، ص 50.

[4]- عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 319.

[5]- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 1844، ص 161.

[6]-جوانفيل: أميرال فرنسي من مواليد نوبي (1900-1818) الإبن الثالث للملك لويس فليب شقيق دومال، ينظر : بسام العسيلي، الأمير عبد القادر الجزائري، جهاد الشعب الجزائري، دار النفائس، بيروت (لبنان)، ط1، 1980، ص 147.

المغربية من مواجهة القوات الفرنسية برا ولا بحرا، ولقد تكبدت خسائر مادية في معركتها البرية ولم تتمكن من الدفاع عن شواطئها البحرية[1].

- **معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844:**

لقد كان السلطان المغربي أكثر تأثرا بقصف موانئه ومن هزيمة جيشه وكان بيجو يود أن يسير إلى غاية مدينة فاس، أو على الأقل أن يظهر قوته بالتوغل في عمق المغرب ولكنه في 24 جانفي أقر أمام غرفة النواب أنه يستحيل عليه الذهاب إلى غاية مدينة فاس، بسبب الحرارة التي كانت هناك تبلغ 45 درجة[2].

وقد أجريت محادثات مع بيجو وسيدي بوسالم ونصت على:

- تفرقة القوات المغربية المجتمعة قرب الحدود.
- معاقبة الزعماء المسؤوليتين على مجابهة القوات الفرنسية.
- عدم تقديم أي مساعدات لأعداء السلطات الاستعمارية مثل الأمير عبد القادر.
- الحاج عبد القادر خارج عن القانون تلاحقه القوات الفرنسية في الأراضي الجزائرية وتلاحقه القوات المغربية بالأراضي المغربية وفي حالة سقوطه في أيدي الاحتلال الفرنسي يعامل معاملة حسنة أما إذا وقع في يد القوات المغربية يحتجز في المدن الساحلية الغربية للمملكة[3].

وكان واربيني الذي قضى في الجزائر مدة 10 سنوات يمثل الموقف الفرنسي المتشدد، فاقترح بأن يطلب من السلطات أن لا يجعل الأمير عبد القادر خارج عن القانون فحسب بل يمنع رعاياه أن يمنحوه اللجوء[4]، أيضا وأن يكون مكان حبسه في ميناء، يمكن أن يقيم فيه قنصل أو موظف دبلوماسي فرنسي من أجل أن يتولى خصيصا حراسة السجين، وعلى السلطان أن يدفع تعويضا على الحرب قدره 12 مليونا يدفع كل جزء من اثني عشر على حدا، ويوعد بإبرائه من دفع كل المبالغ المتبقية يوم يسجن الأمير

[1]- عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص ص 321-322.
[2]- شارل أندري جوليان: تاريخ الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر، تر: جمال فاطمي وآخرون، 2013، ص 343.
[3]- عبد القادر سلاماني : المرجع السابق، ص ص 322-323.
[4]- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص 344.

وأن طلب منه في الأخير أن تكون الحدود بين المغرب والجزائر مرسمة في المعاهدة حسب خرائط مارتيني الذي رسم الحدود التركية [1].

- **اتفاقية لالا مغنية :**

في 18 مارس 1845 رسمت اتفاقية لالا مغنية الحدود كما كان مقررا في معاهدة طنجة، وقد ناقشتها لجنة تضم الجانب الفرنسي الجنرال لاروla rue، محافظ الحكومة ويساعده قائد السرية مارتيري، والترجمان ليون روش[2]، وعن الجانب المغربي حاكم وجدة، سي حميدة ومبعوث السلطان الخاص، أحمد الخديرالسلاوي ، وكان مارتيريقد رسم خريطة تبين الحدود من جهة التل، واعتمد الرسم للحدود التركية من جهة البحر إلى غاية ثنية الساسي، مبينا اياها مما يتماشى ومصلحة فرنسا من أجل ضم لالا مغنية على الخصوص.

قامت اللجنة المختلطة بتوزيع العشائر والأماكن المحصنة القصور الواقعة بين شبه ثنية الساسي 70 كلم جنوب شرق وجدة) والأطلس الصحراوي بين فرنسا والمغرب واعتبرت الصحراء مكان محايد[3]مجردا من السلاح.

ومع ذلك منحت المغرب سبعة أماكن محصنة القصور منطقة الفقيق.، تأسف مارتيريعلى أنه، بناء على معلومات خاطئة، ارتكب خطأ جسيما عندما قبل بفصل أولاد الشيخ الغرابة عن الجزائر، واشتكى المندوبان المغربيان على عدم استشارة عشائر حماة التقاليد، وأصبحت المطالب حول السهوب والصحراء مصدر النزاع دائم بين فرنسا والمغرب[4].

---

[1]- نفسه، ص 345.

[2]-ليون روش: ولد في فرنسا في 1803حصل على البكالويا جاء مع والده إلى الجزائر حيث شارك في الحملة الفرنسية سنة 1830 وفي 1832 حل ليون بطلب من أبيه بالجزائر ودخل في خدمة الجيش أيضا وفي الحياة الدبلوماسية ، توفي 1901، ينظر: أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 33.وينظر أيضا أدريان بروبريجار: مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة، 1837، 1838، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، باريس، 1839، ص 11.

[3]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 346.

[4]- المرجع نفسه، ص 346.

هذه المعاهدة التي شارك فيها ليون روش من أجل تسطير الحدود الجزائرية المغربية بناءا على الوثائق العثمانية مع بقاء شروط المعاهدة السابقة قائمة في مواجهة الأمير عبد القادر ومطاردته[1].

جـ - السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير عبد القادر:

بعدما اشتد الصراع الفرنسي المغربي من خلال معركة ايسلي وقصف الموانئ المغربية من طرف الفرنسيين، وكثرت الضغوطات على السلطان المغربي من خلال معاهدة طنجة واتفاقية لالا مغنية، واحتلال وجدة كل هذا جعل السلطان المغربي يعلن الحرب ضده ومحاولة التضييق عليه وتسليط الخناق على مقاومته وطرده من الحدود المغربية ومن المغرب الأقصى.

لقد احتضن الشعب المغربي الأمير عبد القادر وخاصة قبيلة بني ازناسنوأهل وجدة والريف وغيرهم ، ولقد استشهد منهم الكثير مع الأمير عبد القادر في جهاده[2] ضد الغزاة الفرنسيين، واختلط دم المغاربة مع الجزائريين، وقد بدأت المشاكل بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي الذي أرسله للأمير يأمره بمغادرة التراب الوطني ولا سبيل لإخلاصك إلا بأمرين إما أن تسلم نفسك إلينا وإما أن تخرج من الحدود المغربية [3]، وكذلك آخر ما أسفرت عنه سياسة بيجو نحوه، هي إعلان سلطان فاس الحرب ضده وتوحيد جهوده مع جهود بيجو لوضعه في كماشة ثم القضاء عليه. وهكذا لم يكتف بيجو بتدجين القيادة والأغوات في الجزائر، ولكنه دجن أيضا سلطان فاس وجعله يقف إلى جانبه في حربه[4].

لما اشتد الخلاف بينه وبين السلطان المغربي، وأرسل جيشا كثيفا بقيادة بلحمر وكان الأمير مخيما بين أرض توزين ومطالسة من القبائل الريف فاستعد للدفاع عن نفسه، فاعترضه في تافرست فاستولى بسهولة على معسكره، فثار بعض الجنود المغاربة فقتلوا قائدهم بلحمر[5]، فقد بالغ السلطان المغربي في تضييق الخناق عليه وشل حركة

---

[1]- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 50.

[2]- علي محمد محمدالصلابي : المرجع السابق، ص 257.

[3]-نفسه، ص 257.

[4]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص 218.

[5]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 257.

-الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 9، ص 10.

مقاومته ولم يجد بدلا سوى السير مع المجاهدين قاصدا الصحراء ,فقد أمر بنقل دائرته إلى عجرود[1].

وفي ظل الظروف العصيبة التي كانت تمر بها المقاومة وقد ازداد إمداد العدو ونجدته، وبدأت في محاصرته، هنا نجد السلطان المغربي وتحت التهديد الفرنسي جهز جيوش مغربية لمحاربة الأمير عبد القادر، وكان تعداده 50.0000 جنديا[2]، اسند قيادته لابنيه أحمد ومحمد وحصلت بين الجيشين معركة طاحنة يوم 15 ديسمبر 1847، على ضفاف نهر ملوية، تكبد فيها المغاربة خسائر فادحة، وقتل الأمير عبد القادر أربعة فرسان كدليل على شدة وهول الموقعة التي دخلها الأمير عبد القادر مضطرا بعد أن كاتب علماء مصر بشأن موقف السلطان المغربي من المقاومة فأفتوه بقتاله[3].

وباختصار فإن موقف السلطان المغربي من مقاومته للأمير عبد القادر بعد مطاردة الفرنسيين له من الأراضي الجزائرية فإنه تراجع عن تلك المساندة، وأصبح يتعقبه بغية اعتقاله، والقبض عليه وتسليمه للفرنسيين، وذلك خوفا من احتلال بلاده وضعف قدرته العسكرية على مواجهتهم بعدما هددته السلطات الفرنسية.

د – عودة الأمير عبد القادر إلى أرض الوطن:

بعد مطاردته من الحدود المغربية من قبل السلطان المغربي وخوضه معارك عنيفة مع أشقائه المغاربة والتي تكبدت بخسائر كبيرة قرر العودة إلى أرض الوطن من أجل تطفئة نار الفتنة بين المغاربة والجزائريين.

دخل إلى أرض الوطن وأخذ يهاجم معاقل الاستعمار الفرنسي مسلطا سيفه في وجه العدو ودارت معركة كبيرة بينه وبين كافيناك[4] في سيدي إبراهيم[5]هزم فيها الأخير في سبتمبر 1845، في 1846 استطاع أن يجدد قواته ويجمعها من أجل فتح البلاد من جديد حتى بلغ جبال جرجرة، وقد ظهرت براعته وسرعة تنقلاته بين القبائل بحيث يصبح في

---

[1]- المرجع نفسه، ص 259.

[2]- عبد الرزاق بن سبع : المرجع السابق، ص 47.

[3]- نفسه، ص 48.

[4]-كافيناك: الابن الثاني لجان باستيتكافيناك من مواليد باريس 1806-1807 خدم في الجزائر ثم أصبح حاكما لها وعين رئيس الهيئة التنفيذية، ينظر: بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 113.

[5]- سيدي إبراهيم: يقع هذا المرابط على بعد 3 كلم شمال شرق سيدي موسى العنبر وفي وسط سهل لا يصلح للزراعة ، يحيط به سور حجارية له مدخل واحد فقط، ينظر، أديب حرب، المرجع السابق، ص 451.

مكانويمسي في مكان آخر[1].مما جعله يلتقي العدو في التلول الوهرانية وسهولها طيلة شهرين كاملين بحثا عنه وعن قواته، بينما هو يجول فاتحا ومهددا البلاد في أرجاء القبائل الكبرى وأراضي متيجة و الأغواط[2]، مما كان للأمير عبد القادر العودة إلى الوطن وبداية مقاومته في منطقة الظهرة حتى انظم إليه الثائر بومعزة[3]وسمح بإحراز عدة انتصارات عسكرية محدودة على جيش كافيناك خاصة في معركة سيدي إبراهيم غرب الغزوات، لكن الاستعمار الفرنسي دفع بقوات كبيرة مجهزة تمكنت من تطويق بومعزة واتباعه والقبض عليه في مارس 1847.

رغم ما حققه من انتصار في معركة سيدي إبراهيم 1845، إلا أن قوات العدو تكاثرت، فلم يجد بدا من الانسحاب إلى جنوب وهران، ثم إلى بلاد مراكش مرة أخرى، عادت فرنسا من جديد إلى سلطان مراكش تطلب منه تسليمه حسب الشروط المعلومة المتفق عليها، فجهز المغاربة جيش لمحاربته وجرت معارك عنيفة بينهم وألحق الأمير عبد القادر بالمغاربة أفدح الخسائر والهزائم[4].

رغم المجهودات التي بذلها من خلال لجوئه إلى الحدود المغربية وجعلها قاعدة لغزواته في الجزائر إلا أنها توقفت أو منيت بالفشل نتيجة لقلة الذخيرة والمؤونة التي كان الأمير عبد القادر وأتباعه بحاجة إليهما لمواصلة جهادهم، ضد الفرنسيين ومقاومته لهم وكذا خيبة أمله اتجاه المغاربة الذين التجأ إليهم بحكم الرابط الديني لمساعدته، وكانت مبادرة المغاربة بمساندة الفرنسيين نتيجة الضغط عليهم ومطاردته من الحدود المغربية وحصول معارك عنيفة بينهم.

المبحث الثاني : المعارك الأخيرة للأمير عبد القادر

جرت بين الأمير عبد القادر والفرنسيين من جهة والمغاربة من جهة أخرى معارك طاحنة وعنيفة في الفترة ما بين 1845-1847، وقد ألحق بهم الأمير عبد القادر هزائم نكراء على الطرفين، فقد خاض أعظم حرب تحريرية، وقام بغارات دفاعية قاصدا من

[1]-يحي بو عزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح، سيرته الذاتية وجهاده، المرجع السابق، ص 162.
[2]- نفسه، ص 62.
[3]- بومعزة: اسمه الحقيقي محمد بن عبد الله، يدعى أنه المهدي المنتظر عرفه الكل بلقبه أبي معزة ينسب إلى قبيلة خويدم في وادي شلف والظهرة حيث ظهرت دعوته في أفريل 1845 على عناصر قبيلة فليتة ، ابن جلول نجحت دعوته وخضعت له مناطق جبال الظهرة والونشريس ، ووادي شلف، ينظر: أديب حرب ، المرجع السابق، ص 504.
[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 62.

ذلك تطهير الجزائر من الفرنسيين فقد جني من خلال هذه المعارك أروع الانتصارات على الفرنسيين وعلى المغاربة، وتمكن من أن يطيح برؤوس العديد منهم بفضل جيشه العظيم والمنظم.

أ – معاركه مع الفرنسيين:

في ديسمبر 1844 وتنفيذ معاهدة طنجة أرسل الملك عبد الرحمن بلاغ نهائي، يطلب فيه تفكيك جيشه والتحاقه بفاس ليقطن فيها هو وعائلته، فاستدعى الأمير عبد القادر نزولا عند هذا الطلب مجلس لشورى المكون من البوحميدي[1]، ابن التهامي، بن عراش وقدتم بالاجماع رفض هذا الاقتراح، حيث تمركزوا في قبيلة بني زناسن عندها حصل على تأييد العديد من قبائل منطقة الريف[2].

دخل الأمير عبد القادر من جديد الأراضي الجزائرية أين كان معلن عنه في مركز مونيتياك[3] الغزوات[4]، من خلال ذلك خاض عدة معارك أهمها واقعة مليانة وهي معركة موازية في الشدة والعنف والوصف في 28 أفريل 1841 خاضتها قواته مع بيجو بضواحي مليانة ، كان الأخير في طريقه إلى الجزائر وغنم الأمير عبد القادر كل ما عنده من العتاد والمؤونة بعد أن كاد ينفي كل جنوده[5].

معركة الغزوات الثانية قتل فيها معظم جنود العدو وشرد الباقي ولم ينجو منهم إلا قليل سلموا أنفسهم إلى الأمير عبد القادر أصيب فيها في هذه المعركة إلى أن تقلد زمام الإمارة والحرب[6].

وفي 21 ديسمبر 1845 خرج القائد كوست فورمون على رأس فئة مكونة من 25 جندي و 62 من الخيالة وكان الهدف من هذا الخروج هو منع الأمير عبد القادر من

---

[1]- البوحميدي: امتدت سلطته من تلمسان حتى الحدود المغربية توفي بتازة المغربية في ديسمبر 1847، ينظر : عبدالقادرسلاماني، المرجع السابق، ص 54.

[2]- الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 50.

[3]-مونيتياك : هو لوسيانفرونسوامونتياك ولد سنة 1803 وتوفي 1845 في بلدة بوردو دخل مدرسة سدان ثم الكلية الحربية فيسبانسير ليتخرج منها في 1821، برتبة ملازم حارب سنة 1833 في اسبانيا وفي سنة 1832 اشترك في عمليات حفظ الأمن التي نفذت في باريس سنة 1838، وفي سنة 1845 تسلم رتبة القائد الأعلى.لجمعة الغزوات، وكان سبب في حادثة سيدي إبراهيم، ينظر، أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج2، المرجع السابق، ص 505.

[4]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 51.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 97.

[6]- المرجع نفسه، ص 98.

الالتقاء مع بن علي آغا الغسال وبومعزة ولهذا كان لقاءه بالأمير عبد القادر في 22 سبتمبر ليلا في ضريح سيدي إبراهيم [1]جرت معارك أخرى بين الأمير عبد القادر ولاموريسيير[2]وانكسر فيها حاكم المعسكر الفرنسي وحاصر جيش الأمير عبد القادر وقواته من كل الجهات، وفي هذه الأثناء جال الأمير عبد القادر في مختلف أنحاء الوطن ينتقل من مكان لآخر بسرعة عجيبة، جعلت العدو يبحث عنه في التلول الوهرانية مدة شهرين[3]، استطاع الأمير عبد القادر خلال فجر 23 سبتمبر من تحقيق انتصار كامل على هذه الحامية بعدما مات مونتياك.متأثرابجروح وقتل كوست فرومون ، ولم يبق سوى جيرو والنقيب كوربي مع 80 من الخيالة الذين تحصنوا بقبة سيدي إبراهيم لمدة ثلاث أيام دون أكل ولا شراب [4].، عندما قرر الخروج يوم 26 سبتمبر وحاولوا التوجه نحو جمعة الغزوات لكنهم أبيدوا كلهم ولم يبق سوى عشرة أسرى ومن بينهم رئيس السارية كوربي [5].

معركة أبي الشطوط من بلاد الشريف من ضواحي شلف جرت فيها حوادث مهولة، انكسر فيها العدو، بينما تابع الأمير عبد القادر غزواته المتعددة ببلاد القبائل و متيجة وجرجرة ، ثم واقعة وادي يسر [6] بضواحي الجزائر تراجع فيها الأمير عبد القادر إلى الوراء نظرا لكثرة العدد والعدة[7].

قام بيجو فور عودته إلى الجزائر بقمع أولاد شعيب الذين استضافوا الأمير عبد القادر عندهم، وعندما وصلته أخبار عن مكان وجود الأمير عبد القادر جهز 18 فرقة لملاحقته بقيادة الجنرال يوسن ولكن هذه الملاحقة لم تسفر عن شيء وظل الأمير عبد القادر مدة 7 شهور مشى فيها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ومن

---

[1]- الزهرة بقبق: المرجع نفسه، ص 51.

[2]- لاموريسيير: ولد في 5 فيفري 1866 بنانت، شارك في معركة موزاية في 12 ماي 1840 ثم صار وزيرا للحربية 1848، توفي في 11 سبتمبر 1865 بروزال، ينظر: سلماني عبد القادر، المرجع السابق، ص 90.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 98.

[4]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 51.

[5]- نفسه، ص 52.

[6]- واد يسر: من بين الوديان التي تنبع من جبال الأطلس، وتتجه نحو الشمال ليصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من دلس، ينظر: أبو عبد الله الأعرج السلماني، المرجع السابق، ص 363.

[7]- يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 99.

السهول المحروقة للصحراء إلى القمم الثلجية في القبائل الكبرى، وبذلك ترك فيهم التعب فعادوا إلى الثكنة دون جدوى[1] .

ـمعركة سيدي إبراهيم 1845:

اغتنم الأمير عبد القادر تهور الاضطرابات من جديد في منطقة ضفتي وادي التافنة، لقد مكنه المقدم مونياك من أن يحقق نصرا غير منتظر، فقد كان هذا القائد الشاب المتحمس إلى حد الهذيان و الذي أرهقه قطع الرؤوس، منذ مدة يطمح في قيادة المعركة.

لما تعرض مونتياك لهجوم من جبل كركور زاح ينتهج خطة مجموعات جند قليلة العدد، وهو ما سهل غارة الجزائريين عليهم.

توفي مونتياك في هذه المعركة وهلك معه جنوده عن آخرهم تقريبا، ولم يتجه بارل لنجدتهم ، بل أمر أن يضرب الرجل القبيلة بالعصا بعد أن أبلغه بلاغا كاذبا، إذ جاء يخبره، بان جنوده يقاومون في زاوية الوالي الصالح سيدي إبراهيم.

وفي النهاية قتلوا جميعا ولم ينجح سوى 14 جنديا، ولقد تم صرف النظر عن المسؤولية للقائد الكاملة في تلك المعركة، بالإشادة ببطولة جنود سيدي إبراهيم، الذين شيد على أرواحهم ضريح الأبطال، بقرية أولاد زيري[2].

ـمعركة جبل كركور:

اعتمدت سريتنا السير نحو تمركزالهوصارعلى المنحدرات الجنوبية الشرقية لجبل كركور أمرهم مونتياك بالتراجع الفوري والانقضاض على الجزائريين لإبعادهم عن هذه الناحية كانت المعركة قاسية تدور بين 5 آلاف فارس جزائري والمشاة الفرنسيين على هذه المنحدرات ونتج عنها أسر المقدم داكونيور وتسليمه بناء على أوامر البوحميدي إلى الأمير عبد القادر[3]

ـ معركة واد متوس في 23 سبتمبر 1845:

[1]- العربي منور ، المرجع السابق، ص 160.
[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 348.
[3]- أديب حرب: المرجع السابق، ص ص، 521-22.

تقدمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة مونتياك، وبعد مسيرة قصيرة بوادي متوس هاجمت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الخليفة البوحميدي، قوات الاحتلال الفرنسي وتم إصابة العقيد مونتياكبجروح بليغة، وبعد تراجع قوات الاحتلال الفرنسي أمر الأمير عبد القادر، قوات الوطنية بالتراجع نحو جبل كركور لاستدراج قوات الاحتلال الفرنسي ومن أجل إعادة تنظيم صفوف الجيش واستراحة الجنود والخيل وانسحبت بالقوات الفرنسية.

أظهرت المعركة مدى إيمان قوات الجيش الوطني الشعبي بالمقاومة الوطنية، رغم ما تعانيه من مآسي مادية ومعنوية وقلة والمؤونة وتعداد الجيش بسيط، ظلت هذه القوات الوطنية تقاوم الجيشين شرقا وغربا، تلحق خسائر جسيمة بقوات الاحتلال الفرنسي.[1]

- **معركة وادي مرسي في 26 سبتمبر 1845:**

بعد مغادرة قوات الاحتلال الفرنسي ضريح سيدي إبراهيم قامت قوات الجيش الوطني الشعبي بتتبعهم حتى مرتفعاتتياسينالتي تبتعد عن جامع الغزوات ب 3كلم وزعت قوات الجيش الوطني الشعبي على المنحدرات الغربية لوادي مرسي، قطع طريق المؤدية إلى الغزوات في وجه قوات الاحتلال الفرنسي حتى لا يتمكن من الوصول إلى حامية الغزوات.

بالرغم من الصعوبات التي واجهتها قوات الجيش بقيادة الأمير عبد القادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي إلا أن فكرة المقاومة والدفاع عن الوطن بقيت راسخة في أذهانهم وقد خسرت قوات الاحتلال الفرنسي 292 ضابط وجندي ثم أسر الآخرين[2].

ب – قضية تبادل الأسرى:

تزامنت مع أحداث جبل كركور وضريح سيدي إبراهيم أيام 23 و 24و 25 سبتمبر حادث آخر الذي ضاعف من انتصارات الأمير عبد القادر . وبعد ترحيل الأسرى إلى دائرة الأمير عبد القادر بزايون وعددهم 317 شخص.

[1]- عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 106.
[2]- نفسه، ص 107.

كلف الأمير عبد القادر الضابط الأسير كوربي أن يكتب رسالة إلى الضباط الفرنسيين من أجل مبادلتهم بأسرى الأمير عبد القادر الذين رحلوا إلى جزيرة سان مارقوريت بفرنسا.

قرر مصطفى ابن التهامي أن يعدم الأسرى، ويتخلص من مشاكلهم في 24 أفريل 1846، بعد ما علم بعزم الفرنسيين والمغاربة على تحرير الأسرى بالقوة، فقد اقتيد الأسرى إلى نهر ملوية وأعدموا بالجملة إثرى مجموعة[1].

علم الأمير عبد القادر لدى وصوله فقتل الأسرى الفرنسيين كان عددهم 118 فاسف لذلك ووبخ خليفته الذي نفذ القتل في غيابه دون مشورته وقد أمر بإطلاق عشرة ضباط فرنسيين أسرى وأرسل معهم رسالة إلى الملكالفرنسي في أكتوبر 1847 دون أي مقابل[2].

جـ - معاركه مع المغاربة:

في ربيع ماي 1847، تركت إلى عين أحلاف وسط قبائل الريف التي كانت مؤيدة للأمير عبد القادر، وهنا كان ينتظره المولى ابن أخ الملك بقوة كبيرة هذه القوة ساهمت في القضاء على قبيلتي الحشم وبني عامر والجعافرة الذين أخذهم البركاني إلى فاس[3]، واظهروا رغبتهم في مساندته فأبيدت هذه القبائل من طرف السلطان المغربي، وبهذا فقد الأمير عبد القادر أهم قوة عسكرية كانت تمده بالمقاتلين وفي نفس الوقت كان جيش الاحتلال بقيادة يوسف ورينو متواجد في الصحراء، وأصبح يسيطر على واحات الصحراء من غير منازع[4].

وفي جويلية تعرضت الدائرة إلى تهديد الجيش المغربي وذلك عند تواجدها بإقليم أسلاف موطن قبائل الريف تمكن جيش الأمير عبد القادر من صد هجوم قبل أن يبعث برسالة سيسفر فيها عن أسباب الهجوم رد عليه بسفاهة هذا الاستفزاز دفعه بالهجوم عليه مما أدى إلى خلع الجيش المغربي [5].

---

[1]- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، سيرته الذاتية وجهاده، المرجع السابق، ص 186.
[2]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 255.
[3]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 55.
[4]- نفسه، ص 55.
[5]- مصطفى الخياطي، الأمير سجين فرنسا، تر: ANLP، منشورات ANEP، depotlegal ، ص 40.

-معركة تافرست جوان 1847 قامت قبائل الأحلاف المغربية باعتداء على قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة البوحميدي، وقاموا بنهب إبلهم وغنمهم وقد راسل قائد الأحلاف للكف عن هذه الأعمال ضد إخوانهم في الدين ولكنه لم يهتم، وبعد هذه المراسلات وقعت معركة بين الجيشين المغربي والقوات الوطنية في 6-7 جوان 1847 انهزمت القوات المغربية وقتل قائدهم بلحمر وغنمت قوات الجيش الشعبي الوطني بعض الغنائم، لكن الضحايا كانت بين الطرفين[1].

أثناء هذه الاستعدادات وفي 17 نوفمبر تعرض في منطقة بني زناسن للضرب مما ألزمه للرجوع إلى الوراء، وكان الحصار من كل ناحية ففي الشمال البحر وجنوب غرب الجيوش المغربية، الجنوب الشرقي قائد وجدة[2] وبني بزناسن وعندما وجد نفسه في هذا الموضع وجه وفدا يتكون من البوحميدي للمفاوضات مع السلطان المغربي، وخلال المفاوضات ظل الملك متمسكا بمسألة استسلام الأمير عبد القادر ورفقائه، فقام بسجن البوحميدي وبعدما اتهمه بقتله بلحمر، وأجبروه على تناول السم ومات خلالها.[3] ولما هاجمه العدو والذين اصطفو على ضفته الغربية بخيلهم والذين اصطفوا على ضفته الغربية اشتد القتال بينهم وبين الأمير عبد القادر، كل من ناحيته وكثرت القتلى والجرحى واستمر القتال على النهر ساعات، ثم تقدمت جيوش البربر من أهل الوطن إلى المجاز، واختلطت الجيوش وخاض بعضهم في بعض، وكثر القتل رميا بالرماح، وطعنا بالسيوف، أصيب فرس الأمير فوقع من تحته .

ولما جاء النهار قبلت جموع بني زناسن وغيرهم من الوطنيين نجدة ابني السلطان، فحمل الأمير عليهم فرقتهم، وملأ قلوبهم رعبا، ومازال يوالي عليهم الكر، إلى أن ردهم إلى النهر، وقد أدرك الأمير بانتشار سلكه وذهاب ملكه، وقد لحقه العدو في الكتائب العديدة، فانكشف جنده لقتلهم ونفاذ ما بيدهم من البارود، وأخذ الأمير عبد القادر بإعقابهم يدافع عنهم، فكان ردعا لهم حتى انتهوا إلى عجرود، ثم مال العدو إلى الدائرة، فدفعه العسكر المشاة بقوة وثبات[4].

---

[1]- عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص ص 325-326.

[2]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 56.

[3]- نفسه، ص 56.

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، تح، داوود بخاري ورابح قادري، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 598-599.

-واقعة قلعة سلوان 10 ديسمبر 1847:

وقعت هذه المعركة ببلاد المغرب حيث شتت فيها الأمير عبد القادر جيش عبد الرحمن الذي يبلغ عدده 50 ألف، تمت هذه المعركة حيث تأخر فيها الأمير تدريجيا إلى ضواحي الدائرة مقره حيث قرر وبالإجماع وقف الحرب والتسليم إلى السلطات الفرنسية بعد مذكرات ومداولات يوم 23 ديسمبر 1847[1].

وبعد هذه المعارك العنيفة التي جرت بين الأمير عبد القادر والفرنسيين من جهة وبينه وبين المغاربة من جهة أخرى، ورغم ما حققه من انتصارات وهزائم للجيشين وخاصة في معركة سيدي إبراهيم، وغيرها من المعارك قرروا بالإجماع وقف القتال والحرب بعدما أصبحت هذه الحرب خطرا عليه وعلى من معه من جراء الإصابات التي تعرضوا والتي لا قدرة لهم على النفر من خلالها وكذا نقص والمؤونة والذخيرة الحربية، وعدم توفر أماكن الاستقرار مع أتباعه،بعد خيبة أمل التي تعرض لها من طرف إخوانه المغاربة بعد أن لجأ إليهم قصد الاحتماء ومواصلة الجهاد، بعدما أعلن السلطان ضده الحرب والعداء والمطاردة من الحدود المغربية فأغلقت كل السبل في وجهه، فلم يجد مخرجا سوى التوقف عن الحرب والاستسلام للفرنسيين.

المبحث الثالث: شروط وقف القتال

بعد المعارك الأخيرة التي خاضها الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين والمغاربة قرر بالإجماع وقف القتال وذلك من خلال الاجتماع الذي عقده مع حاشيته وكان قراره التسليم للفرنسيين أعدائه دون التسليم للمغاربة الذين كان يرجوا منهم الدعم والمساندة.

فقد قرر التسليم في مقام سيدي إبراهيم، المكان الذي هزم فيه الفرنسيين شر هزيمة، وذلك بعد مقاومة شعبية وجهاد مدته 15 سنة في سبيل الحرية وتحرير الوطن، لأنه رأى دون جدوى من مواصلة الحرب ، حيث وقف القتال بعد مذكرات ومداولات يوم 23 ديسمبر 1847، وقد كافح كفاحا مريرا وواصل حربه باذلا كل ما أتيه من قوة وحيلة وكان التسليم وفق شروط بين الطرفين.

توجهت دائرة إلى نهر ملوية نحو وادي كيس في 21 ديسمبر 1847 وتوقف المغاربة عند هذه الحدود، ولاموربيسير ظل في الحدود الجزائرية خوفا من فرار الأمير عبد

[1]- يحي بوعزيز، بطل الكفاح الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 99.

القادر إلى الصحراء، وفعلا فقد كان الأمير عبد القادر يفكر في الخروج من التراب الجزائري من المغرب ويفر إلى الصحراء ولتحقيق هذه الغاية، كان يعرف أنه من اللازم المرور بالنهر عبر الجبال ومنها إلى الساحل وبالتالي الوصول . عرف لامورسير بذلك الممر فأرسل ليلا الملازم الأول لصبايحية المسمى بوخويهكمستطلع وفعلا فقد التقى هذا الأخير بموكب الأمير عبد القادر، تبادلوا طلقات نارية ولهذا السبب وصلت الخيالة الفرنسية وحاصروه في الساحل[1].

أدرك الأمير عبد القادر بانتشار سلكه وذهاب ملكه وخاصة أن الجنرال لامورييسير كان يتربص به غير بعيد من مكان إلى آخر[2]، وسد عليه جميع السبل، فعلم الأمير عبد القادر أن ساعة النهاية قد آنت وأنه هالك لا محالة ومن برفقته من الجرحى والأرامل والأطفال[3]

فمتابعة الكفاح قد أصبحت جريمة لأنها ستكون بدون نتيجة وستزيد من حدة مصير الأهالي، فقد قام بكل ما بوسعه، ولم يبق أمام الأمير عبد القادر يقول لهم أنه بين الفرنسيين وسلطان المغرب فإنه يفضل الاستسلام للأوائل أعدائه، على أن يسلم نفسه للرجل الذي تخلى عنه، وكان لهم بعض التحفظات على هذا الاختيار لأنهم لا يثقون كثيرا في الوعود الفرنسية[4].

في ضل هذه الظروف القاسية والصعبة تقرر بالإجماع وقف القتال ، وظل النقاش قائما عن الجهة التي سيتم التفاوض فيها مع الفرنسيين أو مع المغاربة، عندها تقرر بداية المفاوضات مع لامورييسير، فأرسل الأمير عبد القادر مندوبين إلى قائد المقاطعة وهران منهم موحليزناسي يحملون شروط وقف القتال[5].

لم يصدق الجنرال لامورييسير الخبر واهتز فرحا لذلك وسرورا، فسارع بإرسال سيفه مع ورقة مختومة على بياض ليشترط الأمير عبد القادر ما يشاء وأرسل إلى الدوق

---

[1]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 57.
[2]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص 48.
[3]- نفسه، ص 48..
[4]- عبد القادر بو طالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، بقلم أجيرون، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009، ص 186..
[5]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 59.

دومال[1]ابن ملك فرنسا [2]، غير أن مناصري الأمير عبد القادر قد اعتبروا كل هذا لا يكفي وأنه لا بد من رد كتابي من طرف الجنرال، وقد أخبره أميره كتابيا بالطلب الكتابي للأمير عبد القادر والقبول الكتابي الذي التزم فيه الجنرال[3].

حيث طلب الأمير عبد القادر في مكتوبه وسلامته وسلامة أسرته، ووزرائه، وضباطه، واتفق معهم أن

يخرج بأسرته إلى عكا أو الإسكندرية وأن يكون كل ما بقي في البلاد آمنا على حياته وماله[4].

وبعد الالتزام الكتابي ذهب الأمير عبد القادر إلى الدوق دومال بعد أن قضى ليلته في قبة سيدي إبراهيم، أمام الجنود الذين كانوا يؤدون التشريعات العسكرية، فقد سلم الأمير جواده وقال أنه آخر جواد سيركبه[5]، وفي صبيحة24 ديسمبر 1847، ركب الأمير عبد القادر على متن باخرة وتوجه إلى وهران، حيث كان من المفترض أن يبقى بضعة أيام في وهران ولكن قرر فورا مغادرة البلاد[6].

أوقف القتال في 27 ديسمبر 1847، بعد أن صلى ركعتين في زاوية سيدي إبراهيم التي شهدت معركة رهيبة بينه وبين فرنسا وبذلك طويت صفحة مجيدة للجهاد الذي شمل لواء الأمير عبد القادر[7].

وبحضور الدوق دومال الحاكم العام الجديد للغزوات وقعت وثيقة التسليم بعد 17 عام من المقاومة والمعاناة

ضد أكبر دولة أوروبية مسيحية حاقدة للإسلام[8]. فقد ظن كل من لاموريسير والدوق دومال أن فكرة وقف القتال لم تكن في نظرهم إلا انتصارا ناقصا لجيشهم، بالرغم من

---

[1]- الدوقدومال: دوق دي أورليانز من أسرة أورليانز الشهيرة وقد عرف باسم دوق دومال وهو ابن الرابع للملك لويس فليب الأول، وجنرال ومؤرخ فرنسي 1898/1822، من مواليد باريس اكتسب الشهرة من خلال حرب الجزائر وكان في الحملة التي استولت على الزمالة، ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 130.

[2]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص 48.

[3]- عبد القادر بو طالب، المرجع السابق، ص187.

[4]-نزار أباظة، المرجع السابق، ص 13.

[5]- عبد القادر بو طالب، المرجع السابق، ص 188.

[6]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 61.

[7]- العربي منور، المرجع السابق، ص 162.

[8]- نفسه، ص 162.

التضحيات الكبيرة التي قاتلوا بها ونظرا لأنهم لم يحققوا هذا الانتصار، فقد فضلوا أن يبقوا الأمير عبد القادر كرهينة فقبل هذا الإرهاق، أن يقيم بفرنسا وهو ما يعني في نظرهم الانضمام إلى فرنسا[1].

وفي هذا الصدد لا يسعنا هنا سوى القول أن الأمير عبد القادر قد وقع اتفاقية وقف القتال بعدما ربطها بشرف فرنسا، إذ تدرج في الاتفاق والتوثيق من جنرالاتها إلى ابن الملك شخصيا.

وكرد على ما يقال عن الأمير عبد القادر استسلم فأقول أن استسلم معناه أن يخسر الشخص في معركة ثم يستسلم، ولكن هذا لم يحدث مع الأمير عبد القادر لأن معركته الأخيرة كانت ضد المغاربة في سلوان وليس ضد الفرنسيين، كما أنه أوقف القتال طوعيا، وما قام به يسمى وقفا للقتال أو طلب الأمان[2].

فلقد كان الأمير عبد القادر يعتقد أن فرنسا ستحترم وعودها وأنه سيأخذ مباشرة إلى عكا أو الإسكندرية، لكن هذا لم يكن صحيحا فقد سيق إلى المعتقلات الفرنسية مع عائلته وأطفاله ورفقائه، وهكذا غادر الجزائر في 27 ديسمبر 1847 على متن سفينة لاسمودي بعدما بيعت كل الجمال والبغال والخيام والأحصنة وكل ممتلكات الدائرة من طرف أحمد الصقال قائد منطقة تلمسان وقامت بشرائها سلطات الميناء.[3]

وهكذا يمكن القول أنه رغم توقف القتال من طرف الأمير عبد القادر إلا ان شرف المقاومة الشعبية ضل راسخا لدى الجزائريين، والجهود التي قام بها الأمير في سبيل الجهاد والحرية، ولكن عندما سدت في وجهه كل السبل لمواصلة قرر توقيف القتال والتسليم للفرنسيين وفق شروط أملاها على الجنرال لموريسيير والدوق دومال، لكن فرنسا لم تحرك هذه الشروط وهو ما عرف بالخديعة الكبرى للأمير عبد القادر.

---

[1]- عبد القادر بوطالب، المرجع السابق، ص 188.
[2]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 62.
[3]- نفسه، ص 62.

الفصل الثاني : الأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية

المبحث الأول: ركوب الأمير عبد القادر البحر ووصوله إلى مدينة طولون الفرنسية

أ - وصول الأمير عبد القادر إلى طولون الفرنسية

ب - الشخصيات التي زارت الأمير في معتقله

جـ - الشخصيات التي دافعة عن الأمير عبد القادر

د - موقف السلطات الفرنسية من أسر الأمير عبد القادر

ه – موقف رجال الفكر من أسر الأمير عبد القادر

المبحث الثاني: مالحق الأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية

أ – قيام النظام الجمهوري في فرنسا واستمرار المعاناة

ب – الاعتقال بقصر بو واستمرار معانات الأمير عبد القادر

جـ - الحياة اليومية واستمرار الوفيات

د – رحلة الأمير إلى قصر أمبواز

ه – مؤلفات الأمير عبد القادر في معتقل أمبواز

المبحث الثالث: زيارة نابليون قصر أمبواز وإطلاق سراح الأمير

أ – قرار نابليون بإطلاق سراح الأمير والمعتقلين

المبحث الأول : ركوب الأمير البحر ووصوله إلى مدينة طولون الفرنسية

تمهيد:

كان وقف الأمير عبد القادر عن القتال والحرب مشروطا بنقله إلى عكا أو الإسكندرية، وفقا لما اتفق عليه مع الجنرال لامورسيير و ابن الملك الدوق دومال، من خلال وثيقة وقف القتال وإنهاء الحرب التي بدأها منذ 1832 إلى غاية 1874، حيث قرر الوقف طوعيا، لكن هذه الشروط لم تطبق كما جاءت في نص المعاهدة، وإنما انتهت بخديعة الأمير ورفاقه، واعتقالهم إلى المعتقلات الفرنسية، حيث أمضى هناك خمس سنوات من السجن والمعاناة النفسية والمادية، إذ اعتقل في مدينة طولون ثم مدينة " بو " سنة واحدة ثم انتقلوا إلى قصر أمبواز وقضوا هناك 4 سنوات.

أ) وصول الأمير عبد القادر إلى طولون الفرنسية

بعد أيام من إحكام عقد وقف القتال، وتنظيم الشروط اللازمة لحفظه وحفظ حاشيته، سواء من رغب في الهجرة معه، أو فضل البقاء في البلاد، توجه حيث كانت تنتظره الباخرة الحربية الفرنسية التي اقلعت به إلى أن وصلت إلى مرسى طولون.[1]

ففي 1 جانفي 1848 أرست الباخرة لاسموديكا في مرسى طولون، وإذا بحاكم طولون يقف أمام الأمير ليخبره أنه مأمور بنزوله في برج لامالق.[2]

---

[1]– مراد محمد بركات، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني، الجزائر، ص 23.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، ط1، تح، داوود بخاري، رابح قادري، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 3-4.

– لامالق: هو حصن من تراث المعتقلات الفرنسية بدات أشغال بناءه سنة 1760. هو عبارة عن ساحة كبيرة تحيط بها 4 معتقلات يستحوذها الانفرادية ، وكان فب الأصل مركزا لمراقبة الهجمات على المدينة، وأصبح معتقلا وأول مرة استقبل الأمير واصحابه ، وبقى على تلك الحال إلى غاية 1923. ينظر، مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 80.

حينها أحس الأمير عبد القادر بالخديعة ولم يسعه إلا النزول [1] وصدى اسفه البالغ نتيجة خيانته من طرف الفرنسيين يتلخص في قوله " ولو كنا نعلم أن الحال يؤول إلى ما آل إليه لم نترك القتال حتى تنقض منّا الآجال "[2].

أما عن حالة الأمير ورفقائه فور وصولهم إلى طولون، فقد تم إحصاء العديد من الحالات حيث أكدت مصادر ألمانية إصابة العديد منهم ,قد كان ذلك نتيجة لصعوبة الأمر خلال إنتقالهم من أرض الوطن إلى الأراضي الفرنسية على الباخرة لاسمودي.فقد كان الأمير عبد القادر مصاب بخدوش وجروح طفيفة في رجليه، وبجرح صغير على الجانب الخلقي من قدمه اليسرى ، ولكن من بين أصحابه المعتقلين من كان يعاني من جروح بليغة[3].

وفور وصول الأمير إلى مدينة طولون وعوض أن يدخل مستوصفا صحي نقل إلى حصن لامالق، على أساس كونه سجينا، حيث بعث إليه الكولونال دوماس كي يقنعه بالبقاء في فرنسا، لكن دون جدوى وفي 3 فبراير دعى الأمير أن يختار بين مسكن واسع بفرنسا أو بيت بالإسكندرية تحت حراسة أعوان فرنسيين، وكانت الحكومة لم تتخذ بعد قرارها[4].

حيث أخبره الحاكم أنه سينزل هنا ببلدية طولون، وإن مكوثه هنا يطول ما دامت المخابرة مع الدولة العثمانية، تألم الأمير واعتبر ذلك إهانة له ومن معه من الحاشية يتضح ذلك في قوله " يا للعجب في الوقت الذي كنت أنتظر فيه بفارغ الصبر إقلاع الباخرة من طولون إلى المشرق حسب الاتفاقيات المعقودة بيني وبين حاكم الجزائر، أنزل هنا بالرغم مني " ثم كتب إلى ابن الملك يخبره بما ارتكبته دولته من عدم الوفاء بالعهد[5] .

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 4.

[2]- إن تأثر الأمير عبد القادر لخديعة يتوضح في قوله متأسف في الرسالة التي وجهها إلى ملك فرنسا.

[3]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 75.

[4]-شارل أندي جوليان، المرجع السابق، ص 357.

[5]-مسعود مجاهد ، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1999، ص 362.

حيث قال " إن من أكبر العلو على فرنسا غدرها بمن سلمها على أن هذا مخالف للمروءة ومخالف للدين " ثم قال ايضا " لو كنا نعلم أن الحال تؤول بنا إلى ما آلت إليه ما كنا أوقفنا القتال حتى تنقضي الآجال "[1].

ثم جاءه الكولونال دوماس معينا من قبل الملك لإقامة عنده وفور وصوله أظهر له ما جاء لأجله، وأخبره أن كافة فرنسا عارضت ما وقع التعهد به من بعثكم إلى الشرق، لذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء، والذي يعترض أن تسكن بلاد فرنسا، وتعطى لك أماكن مناسبة لمقامك العالي، ويرخص لأهلك من الجزائر الحضور عندك والسكن معك.

قأجابه الأمير " إني لا أقبل هذا، ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكها بالديباج وها أنا بين أيديكم فافعلوا ما بدا لكم ، ولا يمكن ان أترك طلب الوفاء بالعهد ما دمت حيا، ومن العجيب أن من يسمع عني وقد كنت أرى نفسي ضيفكم، فجعلتموني أسيركم، وأخذتم تعدون على أمورا قمت بواجبها دفاعا عن ديني وحماية لبلادي ولا أزال أتفاخر فيها وبأمثالها قديما وحديثا".

ثم عرض عليه التوجه إلى باريس، كما قصدها باشا وخديوي مصر، " إن إبراهيم باشا .

يرى باريس وغيرها من أمصار فرنسا له يمرح فيه كيف تشاء، وأما أنا فلا أرى فرنسا الآن إلا سجنا لي ولمن معي، فلا فرق عندي بين طولون وباريس".[2]

لقد تم اختيار حصن لامالق في طولون من قبل الحكومة الفرنسية ليكون معتقل للأمير عبد القادر ولم يكن هذا الاختيار بمحض الصدفة، وإنما تم ذلك لأنه بمثابة ميناء عسكري يشمل على أسس أمنية وذلك لكثرة الفرق العسكرية المتواجدة هناك، فهو يمتاز بموقع استراتيجي هام كونه قريب من البحر، وبالتالي يصعب على الأمير التفكير في الهروب والعودة إلى أرض الوطن[3].

[1]–مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص362.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 6.

[3] - Boualam, BESSAIH ; plémir Abdelkader a lemaur ; chamy , le héros des thetchenes et du caucase, ED.Alger ; 2008 ; p194.

وفي 6 فبراير 1848 تكلم وزير الخارجية في مجلس الأمة فقال لو فرضنا أننا لا نتمكن من إرسال الأمير إلى عكا لكون الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا على بلاد اللجزائر فإننا نتمكن من إرساله إلى الإسكندرية، فأجابه كبير الوزراء إن المخابرة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر، وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة لذلك، فلما وصلت هذه الأخبار للأمير سكن روعه وارتاح فكره، ثم جاء الجواب من محمد علي باشا بعدم قبول الأمير في القصر المصري.

وكان سبب رفض محمد علي باشا من السماح للأمير بالإقامة في مصر هو الخوف من فرنسا لأنها كانت ترى أن وجوده في مصر يسبب لها المشاكل[1].

لقد تم افتراق الأمير عبد القادر عن 71 شخص من أحبائه وأوفياءه سيرا اتجاه فور مالبوسكي[2]، أما الأمير عبد القادر يتجه ومن اختارهم معه إلى فورلامالق، وكانوا كل من زوجاته الثلاثة وأمه وأطفاله وقدور بن علال، ومصطفى بن تهامي[3]، وقد كان لهذا الافتراق أثر البارز على نفسية مرافقيه خاصة منهم من تقرر الانفصال عنهم.

ولقد انتظمت حياة المعتقلين في حصن لامالق فقد منحتهم الحكومة قبو الدخول كمقر لإقامتهم، وكان للأمير وأبنائه غرفة تسمى LAMIDI وكان مخصص هذا القبو في الطابق الأول للخيالة وتقع شرق الثكنة طول الحجرة 25 متر، وعرضها 05 أمتار بمعنى لكل مسجون الحق في متر واحد للتحرك فيه مخصص للرجال، أما النساء فتحتل الجانب الشرقي في الحصن تحت سلطة والدة الأمير عبد القادر.

[1]- مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص 363.

[2]- مالبوسكي: كن من ضمن مجموعة كاملة من الحصون والأماكن الآمنية بناها الفرنسيين لحماية مدينة طولون يوجد على رأس الشمالي الغربي من الترسانة البحرية بادر الفرنسيون في بنائه 1840 تحول إلى معتقل سنة 1848 لإستقبال أصحاب الأمير عبد القادر، ينظر: مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 80.

[3]-الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 83.

ظل الأمير عبد القادر متحيرا على مصير رفقائه في فورمالبوسكي خصوصا بعد الشكاوي التي تصله عن الظروف القاسية هناك فطلب بشدة وإصرار لإرجاعهم معه، وفعلا قبلت الحكومة طلبه وتم إلحاقهم به في فور لامالق يوم 16 جانفي 1848.[1]

لقد اصبحت الحياة روتينية، بحيث كان ينهض كل صباح يتوضأ، وبعدها يصلي صلاة الفجر، ثم يأخذ أول وجبته وهي الخبز والزبدة والفواكه المجففة، ثم تأتي بعد ذلك زيارة والدته فيمضي معها بعض الوقت ويبقى عندها حوالي ساعة، وبعدها يزور أصدقائه ثم أطفاله، وبعدها يبقى في غرفته يكتب أو يقرأ أو يستقبل الشخصيات التي جاءت لزيارته.[2]

ب – الشخصيات التي زارت الأمير في معتقله:

قامت السلطات الفرنسية لكي تفرض سلطتها على الأمير عبد القادر بإرسال أحد القسيين في ماكون لزيارته، لكي يعرض عليه الديانة المسيحية، وقد تعهد له بالفرج بغية إقناعه في اقرب وقت ليعتنق المذهب الكاثوليكي. حيث قال الأمير عبد القادر قضى أن يكون هذا الرجل من الخير لأنه له مقاصد صالحة فليأتي وأنا أرشده على الدين القويم، ويعد لي ظافرا أن اقنع رئيس الديانة المسيحية بالتدين بديني.

ثم زاره أسقف مدينة " تور " في فصل الشتاء إذ قال للأمير أخشى عليك من شدة برد إقليمنا، أخبره الأمير إقليمكم بارد، ولكن حرارة عنايتكم دفعت البرد عنا.[3]

وفي بداية 1848 ذهب لويس بونسي[4] لزيارة الأمير عبد القادر فصدم لما رآه حيث لاحظ عند عبوره لمرات المظلمة، والذي لنا حزن شديدا هي الحجرات القاتمة الرطبة، المتسخة التي كانت

---

[1]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 85.

[2]- المرجع نفسه، ص 86.

[3]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 8.

[4]- لويس شارل بونسي: louis charles Bouncy (1821-1891) شاعر وبناء مشهور في مدينة طولون، ينظر، مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 84.

تسكن فيها النساء، والتي لم يكن يفصلها عن الخارج سوى ستائر من القماش الخشن[1].

لقد سمحت السلطات العليا لمن يريد بزيارته، وأخذت شخصيات كبيرة من جميع أقطار العالم تتوافد لزيارته والتعرف على شخصيته الفذة، وتسلم رسائل من الشيخ شامل أحد زعماء الدغستانية في الولايات الإسلامية حيث كان يستقبل الجميع بالترحيب ويقضي ساعات مع العلماء والشخصيات العالمية[2] .

وقد زاره بعض قادة فرنسا الذين أفنوا شبابهم في حروبهم، وعرفهم بنفسه ولاطفهم " قد سررت أيها الكولونال بزيارتك وزيارة رفقائك، وتذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادي، ولا شك أن أصحاب الوظائف الحربية يعترفون بشدة مقاومتي لهم ويشكون فعلي " [3]، وكان أحد آخر الزوار الذين قدموا لرؤية الأمير عبد القادر قبل نقله إلى مدينة تور هو الأمير العام للحكومة لمقاطعة الفوكلوز هو " بوش دي رون " « BOUCHES DU RHONE » عبر هذا الأخير في التقرير الذي بعثه إلى وزير الحرب بعد زيارته للأمير عن استياء الظروف التي يعيش فيها الأمير، وتوصل إلى ضرورة نقله إلى مكان آخر.[4]

واستمرت الزيارات التي كانت من الحين إلى الآخر تخفف عنه حزنه الشديد ومنهم نجد الكاتب موريزو وهو جندي بمدينة نيم والذي كان أسيرا لدى الأمير في 12 أوت 1841 وجاء ليشكره على تعاطفه معه وقتما كان أسيرا عنده، كما زاره الجنرال أودينوا وهو دوق مدينة ريجيو وقد

[1]- مصطفى الخياطي ، المرجع السايق، ص 84.

[2]- بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، ج1، ط2، تر، أبو الثاسم سعد الله، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص185.

[3]-محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 22.

[4]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 92.

أعرب عن محبته للأمير عبد القادر .[1]

ج – الشخصيات التي دافعت عن الأمير عبد القادر:

تدخل لصالح الأمير عبد القادر ودافع عنه العديد من الشخصيات الفرنسية مثل الجنرال لاموريسيير والأسقف الأول للجزائر دوبيش[2]، الدوق دومال والشيء الأكثر اثارة للدهشة في هذه القضية أن كاقيناك هو أحد الجنرالات الذين قابلوا الأمير قد أعلن بعد تشكيل الجمهورية الثانية (لا يمكن اعتبار الأمير عبد القادر سجينا).[3]

فقد كان طريق الجنوب مفتوحا أمامه وقد فضل هو الرجوع إلى ما يسميه بصدق الوعد الفرنسي، وقد تأثر به الرأي العام الفرنسي والدولي وغير عنه بصفة خاصة في بريطانيا من طرف اللورد " لند لمنديري" والشاعر ساكرين وقد اهتز لهذا الموقف اللورد البريطاني فكتب رسالة شديدة اللهجة إلى لويس نابليون وطالب بإطلاق سراحه، لينقذ شرف بلده ووصل به إلى حد التهديد يكشف المراسلات التي تثبت شروط المعاهدة بين الأمير عبد القادر وبين فرنسا التي أمضيت في ديسمبر 1847.

كما أن سيادة دوبيش الذي أصبح مطران باريس قد خاطب على منبر بوتردام حاكم بلاده قائلا :" إنكم ستقتلون هذا الرجل دون أي مراعاة لوعد فرنسا."[4]

د – موقف السلطة الفرنسية من أسر الأمير عبد القادر:

اجتمع المجلس يوم 17 جانفي 1848، وتداولت فيه قضية اعتقال الأمير عبد القادر، وقد كثرت

---

[1]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 95.

[2]- أنتون دوبييش: من مواليد بوردو في 20 ماي 1800، بعد دراسته في باريس دخل إلى معهد تكوين رجال الدين وتخرج منه قسا سنة 1825 عين سنة 1838 من طرف البابا غريغوا السادس عشر أسقف على الجزائر، ينظر، مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 155.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 270.

[4]- نقسه، ص ص 270-271.

الخطابات حول احترام العقد المبرم وأعطيت أجوبة لرئيس المجلس قيزو[1]، والذي كان يحاول التوفيق بين مصالح الدولة الفرنسية وشرفها، إلى جانب عدة أصوات حاولت انقاذ الشرف الفرنسي أمثال بعض المفكرين كلامارتين lamartine، أمير موسكوفا، prince de moscova، لاروش جاكلان laroche jaclan[2].

كما اجتمع مجلس الشيوخ في 5فيفري 1848، اين القى لامورسيير خطابا محاولا التحقيق من حدة اللوم عليه اقبوله بشروط الامير عبد القادر بحيث ذكر الحضور بظروف وقف القتال، وهو الوقف الظوعي بعدما كانت كل امكانية للتوجه الى الصحراء مع جزء من خيالته ممكنة، والتاثير السيكولوجي الذي يمكنه من خلاله ان يحقق تفاعل العديد من المحلي معه.

كما اتهمه البعض من الحضور على انه ترك مجالا للعدو فقال لهم إذا كانت الصحراء أفضل له من الإسكندرية فما زال الوقت على ذلك وهو لي يطلب اكثر من ذلك .....[3]

في 10 ديسمبر 1848 بقيت الاغلبية المتواجدة بالسلطة معارضة لمبدأ احترام وعود فرنسا بتحرير الامير عبد القادر، خوفا من أن يرفع هذا الأخير راية الجهاد من جديد، وقد كانت هذه الأغلبية مكونة من جنود الجيش الإفريقي السابقين، ماعدا بيجو وشناغاريني وبعض أفراد المجلس، الذين ألقوا مسؤولية مقتل سجناء الديرة 1846 على كاهل الأمير عبد القادر[4].

[1]- هو فرونسوا قيزو ولد سنة 1787، توفي 1874، سياسي ومؤرخ المحافظة ثورة 1848، وقيام الجمهورية الثانية، كما شغل منصب رئيس مجلس غرفة النواب في فترة سجن الأمير في حصن لامالق، ينظر، الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 95.

[2]-المرجع نفسه، ص 95.

[3]- نفسه، ص 97.

[4]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 179.

في 24 ديسمبر 1848 انعقد مجلس للنظر في أمر الأمير عبد القادر، وكان رئيس هذا المجلس نابليون الثالث ، رئيس الجمهورية المارشال بيجو وشنانغارنية من أعضاء المجلس، فتكلموا في قضيته ، واختلفت الآراء وأظهر نابليون ميله إلى صحة العهد، ووجوب الوقاء به[1].

وأيده المارشال بيجو في جماعة الأعيان، وخالفه الباقون وكانوا أكثر عددا، فلم يسع الرئيس إلا السكوت، ثم استحسن بعضهم أن تكتب الحكومة إلى الأمير عبد القادر، في تغيير شروطه التي اشترطها مع الجنرال لامورسيير والدوق دومال ووافق عليها وأيدها حاكم الجزائر ووالده فاستحسنوا بذلك وأمروا المارشال بيجو بأن يتولى هذا الأمر.

كما كانت حجتهم لرفض إطلاق سراحه هو انكارهم لعدم وجود اتفاقية وقف القتال، وكذا اعتباره مسؤولا عن مذبحة الأسرى الفرنسيين.[2]

ولقد كان كافنياك رافضا إطلاق سراح الأمير عبد القادر حيث رفض الفكرة تماما، المعبر عنها في المجلس المنعقد، وقد اعتبر وجود الأمير عبد القادر في السجون الفرنسية أمر ضروري لا بد منه ومتماثل مع القانون الفرنسي، لذا يجب الالتزام بهذا القانون، وقد أيده هناك أغلب الحضور وممثلين عن المجتمع الفرنسي[3].

وفي هذا السياق لعب دوبيش دورا مهما، فقد مكن الأمير عبد القادر من لقاء العديد من رجال الدين المهتمين كأساقفة مدينة بوردو وجعل أيضا الكنيسة الفرنسية مؤيد له، أكثر من هذا فقد التزم دوبيش شخصيا في الميدان السياسي بتأليف كتاب دافع فيه عن صديقه الأمير عبد القادر، وأهداه فيما بعد إلى نابليون الثالث.[4]

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص ص 37-38.

[2]-نفسه، ص 38.

[3] -louis jean sureau , alexis fleuluarche, l émir abdelkader a amboise 1848-1852.france, 2007.p7.

[4]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 179.

وهكذا فإن تعاطف الأقلية من الشخصيات في البرلمان لم تؤثر في قرار الاغلبية المطلقة والتي قررت ابقاءه مسجونا بالاسم الفرنسي والذي دائما اعتبروه عدو فرنسا في الجزائر ومجرم حرب.[1]

هـ – موقف رجال الفكر من أسر الأمير عبد القادر:

1– موقف الفونس دولامارتين:

لقد رفض دولامارتين [2] ظروف الاعتقال القاسية التي يمر بها الأمير عبد القادر بطولون، ولكن التزاماته وطلباته لإفراج عنه لم تكن كافية، ولم تعط نتيجة اتجاه الموقف الحازم للدولة، وقد ترك الأمر لها حول هذا الموضوع واكتفى فقط بطلب تغيير مكان الإقامة، وإيجاد مكان لائق للأسرى، وكأن هذه هي الحرية[3].

2 – موقف فيكتور هيغو[4]:

لقد كان معروفا من خلال كتاباته المناصرة للضعفاء وكونه أيضا مثقفا وكاتبا معروفا، إلا أن رأيه اتجاه قضية الأمير عبد القادر ومأساة سجنه والحياة المزرية التي عاشها في المعتقلات الفرنسية لم يكن واضحا ومؤثرا كثيرا في الأراء، لأنه كان عبارة عن آخر عضو في مجلس النواب، وكان موقفه دائما مترددا تجاه هذه القضية ولم يعطي موقف محدد حول وضعه، كسجين لكنه قام بمبادرة مهمة

[1]– الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 99.

[2]– هو الفونس دولامارتين ولد سنة 1790 في مدينة ماكو هو كبير اسرته والابن الوحيد وسط 06 أخوات وقد ورث كل أملاك اسرته من قصور وأراضي تزوج انجليزية مسيحية كما ألف لموت سقراط، ولما رجع إلى فرنسا وجد نفسه عضو في البرلمان 1833، بعدما انتخب غيابيا 1852، كان وزير للخارجية 1848 وانسحب من الحكم 24 جوان 1848 وتوفي 1869، ينظر : الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 104.

[3]– نفسه، ص 104.

[4]– هو فيكتور ماري هيغو ولد في 26 فيفري 1802 وهو شاعر وكاتب فرنسي نفي إلى بروكسل سنة 1851 وتوفي 1862، ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

تمثلت في أنه قام بإرسال ابنه وكان صحفيا لكي يزور الأمير في معتقل أمبواز لكنه لم يستطع ذلك لأنه لم يحصل على تصريح مقابلة الأمير[1].

ويمكن القول أن أغلبية طبقات المجتمع الفرنسي ورجال السياسة منهم والطبقة المثقفة أيضا لم يكن موقفها مؤيدا للأمير عبد القادر في الحصول على حريته، بينما الفئة المطالبة بتطبيق العهد الفرنسي ورفض بقائه مسجونا في المعتقلات الفرنسية، و بما أن هذه الفئة كانت قليلة لم تأخذ طلباتهم بعين الاعتبار فقد اكتفوا فقط تعبير مكان الاعتقال نظرا لما كان يعانييه الأمير ورفقائه في المعتقل الفرنسي بحصن لامالق.

2 – المبحث الثاني: ما لحق الأمير في المعتقلات الفرنسية:

بعد رفض السلطات الفرنسية المتمثلة في المجالس الانتخابية إطلاق سراح الأمير عبد القادر ورفقائه، وعدم تطبيق ما يسمى بالعهد الفرنسي وتطبيق ما جاء في اتفاقية شروط وقف القتال والسكوت عن هذه الخديعة القانونية والأخلاقية، تقرر استمرار حبس الأمير في المعتقلات الفرنسية ويعد قيام النظام الجمهوري في فرنسا تمّ القضاء على كل أمل في حريته واستمرار حبسه مدة 5 سنوات.

أ – قيام النظام الجمهوري في فرنسا واستمرار المعاناة:

بعد قيام الحزب الجمهوري طالبا الادانة بالملكية، وأضرمت نار الفتنة في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الأمر... خرج من باريس متخفيا، والتحق ب" لوندري " عاصمة الإنجليز وانتصر الحزب الجمهوري، ونشرت رايتها في سائر مدن فرنسا، وماحدث للأمير من سوء المعاملة من قبل

[1] -zoumoroff (ph) et autre abdelkader, ef. Algeri, 1994,p406.

الحكومة وهذا ما أثار حزنه، وهيج كربه لأنهم نظروا في أمره فخافوا أن ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به، فيحملونه إلى الجزائر، وبذلك يمسون في ارتباك عظيم في أمرهم.[1]

وبينما كان الأمير ورفقاؤه ينتظرون ما يراد بهم، إذ جاء الموكلون وحملوهم من البرج إلى قلعة طولون والجنود محيطة بهم، وأظهروا لهم غاية الوحشية وسوء المعاملة.[2]

وأثر هذا التعبير في الحكم وظهور الكثير من الإضطرابات الداخلية وعاد لويس فيليب إلى الحكم وأصبح امبراطور باسم نابليون الثالث، كان أول عمل قام به هو أن أرسل كتابا إلى الأمير يقول له فيه :" إن سجينك يعذبني ويقضي مضجعي .وأشعر بالعار لعدم تنفيذ الإتفاق وأخبره بأنه يريد زيارته في أول فرصة ممكنة.[3]

وفي 15 مارس التقى الأمير بإميل أوليفييه في لقائهما الثاني واشتكى خلالها بوجعه، وعن الظلم الذي وقع عليه وذكره بظروف وقفه للقتال وطالب باحترام العهد المقدم له.

وككل الشخصيات تقريبا التي زارته، تعاطفت معه، ورأت فيه نظرة المخدوع الذي استمر في مستوى المصيبة حينها كتب رسالة إلى رئيس الحكومة المؤقتة ب 19 مارس 1849، ليلح فيها على قضية الشرف الفرنسي الخطير الذي ورث عن النظام المخلوع، كما تكلم فيها عن وقف الأمير عبد القادر عن القتال، وعن فشل المحاولات لإقناعه ليعيش طوعيا في فرنسا.[4]

قام الكلونال أوليفييه من خلال زيارته له كي يستطلع أحواله حيث قال: إنَّ الحكومة لا تأبى أن تطلق سراحك إلى الأماكن التي طلبتها غير أنها تخشى من نقص العهد وعودتك إلى الجزائر

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 11.

[2]-نفسه، ص 11.

[3]- بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق ص ص 185-186.

[4]- الزهرة بقبق، المرجع السابق،

فأجابه الأمير ليس بوسعي أن أعطي ميثاقا للحكومة أقوى من الذي أعطيته[1] للجنرال لامور سيير وأكدته للدوق ومال، ولو لم أرد التسليم والنزول عن الإمارة ما كنت اليوم هنا عندكم في حال أسير مقهور.

فقال أوليفية كلامك أيها الأمير مقبول ولاضرر عليك، إن حلفت للحكومة بالقرآن، على لاترجع إلى الجزائر ولا تتدخل في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة [2]

وعندها عاد اوليفيه إلى باريس يطالب بإطلاق سراح الأمير لدى فرنسوا أراقو، فقال " إن استمرار سجن الأمير معناه قتله فهو لا يخرج أبدا من خلوته، وستقدم الحكومة المؤقتة مشهدا رائعا إذا وفت بالعهد والتزمت برغباته، وهي إرساله إلى مكة هذا نموذج سيمثل مفخرة ومجد لتنفيذ وعد مقدم من ابن الملك وغدر الدولة.[3]

بقى الأمير ينتظر جواب بما يسره من الجمهورية وكان جوابهم أن الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع الأمير عبد القادر، بل ترى أنه أخذ أسيرا تتركه كما تركته الحكومة السالفة.

اشتد كرب الأمير لذلك أخذ عليه الكولونال دوماس وأخذ يلاطفه ويؤنس وحشته ويخفف عنه " نحن لا نحتاج إلى هذا وأنظر إلى سلطانكم فإنه كان ذا قوة وسطوة، كم أمر ونهى وعزل وأقام وأقعد، وعاقد وعاهد ، وها هو الآن قد انحط عن عرشه سقط ونحن ما بذلنا أنفسنا وأموالنا طلبا للدنيا وحرصا عليها، وإنما كان ذلك امتثالا لأمر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين والوطن.[4]

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص ص 11-12.

[2]- نفسه ، ص 12.

[3]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 109.

[4]- محمد بن عبد القادر ، المصدر السابق، ص 11.

ب – الإعتقال بقصر " بو "[1]

وصل بها في 12 آفريل، وأبدل الكولونال دوماس بالقبطان " بواسوني " 6 أشهر من وصوله إلى بو حتى بلغهم أن رجلا من الإنجليز ينتظرون الفرصة للتمكن من الفرار به إلى بلادهم، وأنهم في أكثر الأوقات يقابلونه من جهة المنافذ على بعد، يشير إليهم ، ويشيرون إليه فاضطرب رأيهم، واتفق أن الأمير بقي ليلة في أحد المنافذ يقرأ القرآن فرآه الطوف، وزادوا من عدد الحراس.[2]

بعد نقل الأمير عبد القادر ورفقائه إلى بو ثم وضعه في القصر الملكي إلى غاية ترميمه على عجلة لاستقباله، أحسن من ظروف الأسير التي اختلفت عما كانت عليه في الأول، فأصبح حسب أقوالهم رهينا لا أسيرا .لقد كان ذلك المصطلح صحافيا بحتا، إذ أن أشغال الترميم التي بادر بها الفرنسيون لم تكن تهدف إلى تحديد قصر هنري الرابع فحسب بل إلى تحويله إلى معتقل، وكذلك كانت النوافذ في بو مسدودة بقضبان حديدية، وأصبح الأمير من خلفها أكثر من سجين بسيط.[3]

كان يتردد على الأمير في سجنه بعض القادة والأساقفة، وقد أذهل جميع زواره بثباته، رغم ما نزل عليه من البلاء بفقدان أعز الناس (ابنه وابنته وابن أخيه). وكان يقضي وقته في العبادة صابرا محتسبا.

وقد حاول الفرنسيون فصل الأمير عبد القادر عن حاشيته، غير أن هؤلاء هددوا بالموت إن أبعدوهم عن أميرهم.[4]

---

[1]–بو: pau عاصمة اقليم بيارن (bearn)، في السيرينة السفلى (passe pyranees) تقع على نهر الكاف، وهي الجنوب الغربي من باريس وعلى بعد 760 كلم منهها ، ينظر: بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 155.

[2]– محمد بن عبد القادر ، المصدر السابق، ص 17.

[3]– مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 142.

[4]– البسام العسيلي، المرجع السابق، ص 156.

لقد عبر دوماس عن الحالة الصعبة التي كان يعيشها الأمير ورفقائه في هذا القصر، فقد كان النفق الطويل الذي يمر به شديد البرودة وانعدام الخشب للتدفئة، وتأثير ذلك على الظروف الصحية للأطفال، فلم يتأقلموا مع المناخ البارد، إلى جانب قلة المواد الغذائية وانعدام شروط النظافة ، كما انتشرت معلومات عن مرض الأمير عبد القادر، لقلة نومه بسبب إعلان وزارة الحربية كما تبين للحفاظ على النظام في القصر وهي اتمام أعمال الترميم والصيانة المتمثلة في غلق النوافذ بالأعمدة الحديدية، خوفا من فرارهم إلى جانب حزنه وقلقه على والدته، وأوجاع في رأسه والتي سببها القلق النفسي الخطير الذي يعاني منه.[1]

قرر الأمير عبد القادر الانعزال، ولم يكن ليخرج للتجوال خوفا من انتحاره أو هروبه، بل كان يخرج للصلاة فقط وقراءة القرآن والحوارات، كما كان عليه الحال في حصن لامالق، وقد كان يقول دائما :" العربي الحزين لا يخرج من خيمته، وأنا في أكبر حزن حياتي، وهو فقدان حريتي ".[2]

منذ بداية شهر ماي 1848 بدأت الزيارات منهم الضباط، ورجال الدين السياسون، المسؤولين، المحليون، الصحفيون، جنود الجيش الإفريقي مواطنون بسطاء كلهم قاموا بزيارة الأمير في قصر هنري الرابع ومن بين الضيوف في هذا القصر نجد شارل إرنيارد جنيفي من مذهب برونستاتي عادت أصوله إلى مدينة بو وهو من أوائل الزوار للأمير وكان يزوره برفقة زوجته.

بالإضافة إلى أنتوان دوبيش المقيم بمدينة بو قام بزيارته في 3 سبتمبر 1848 حيث كان يعرف الأمير لأنه من أساقفة الجزائر المتقاعدين وكان هذا الأخير قد طلب من الأمير أثناء وجوده في الخدمة الإفراج عن جندي من معارفه تم أسره بضواحي الدويرة في الجزائر ورد عليه الأمير عبد القادر مقترحا تبادل الأسرى في ماي 1841.[3]

[1]- الزهرة بقبق، المرجع السايق ، ص 118.

[2]- واسين الاعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الادب للنشر والتوزيع، ط2، بيروت (لبنان) ، 2008، ص .

[3]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 155.

ج – الحياة اليومية واستمرار الوفيات:

بسبب الظروف القاسية والصعبة التي كان يعيشوها المعتقلين في قصر بو بدأت نسبة الوفيات ترتفع خاصة الأطفال والنساء.

ففي يوم 30 أفريل 1848 على الساعة الرابعة صباحا توفيت الرضيعة زينب وهي تبلغ من العمر شهرين، بينما كان الأمير وأصحابه في طريقهم إلى مدينة بو .[1]

وبعدها مباشرة تعصف بالأمير فاجعة موت ابنه عبد الله المتوفى في 1 ماي 1848 وعمره 18 شهرا، وقد حزن لوفاته حزنا كبيرا وقد تقدم الجنرال دوشوصوي بالتعازي له ولعائلته.[2]

وشهر بعده وفاة الطفلة ريحانة الحجارية في أوت 1848 على الساعة الرابعة صباحا بحضور جاك أنطوان فيارو، ودومنيك باسكال، وعمرها 6 سنوات وهي ابنة أخ الأمير عبد القادر محمد السعيد، وقد حزنت العائلة كثيرا لفراقها.[3]

شهر بعدها فاجعة وفاة خديجة ابنة الأمير عبد القادر، وكان ذلك في 18 أكتوبر على الساعة 10

صباحا أمام نائب رئيس بلدبة بو وهو لويس أوغست سيغابيغ .

وفي جويلية على الساعة الخامسة زوالا توفي محمد وهو يبلغ من العمر ثمانية أشهر.[4]

وفي 12 ماي 1848 مرض والدته المفاجئ أجبره البقاء على جانبها وإلغاء المحادثات.

---

[1]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق ، ص 147.

[2]- الزهرة بقبق، المرجع السابق ، ص 119.

[3]- المرجع نفسه، ص 120.

[4]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 148.

وفي يوم 20 ماي مرضت زوجة الأمير مرضا حادا بعد رفضها لزيارة الطبيب, أجبر السلطات على الإستنجاد برهبات جمعية الأخوات المسيحيات اللاتي أخبرن أن إصابتها بالمرض سببه إقامتها الطويلة بمكان مغلق.[1]

وكانت هذه الوفيات تسقط على الأمير كالصاعقة، لأن أغلبهم كانوا من الأطفال والنساء الذين لم يتمكنوا من التأقلم مع حياتهم الجديدة بعيدا عن أرضهم الأصلية وعن نمط عيشهم القديم بالإضافة إلى دفئ مناخهم وكذا ظروف المعيشة، وجود القصر تحت أشعة الشمس الحارقة، أعمال الترميم والتجديد الحديثة، وكذا إنشاء قنوات جديدة لصرف المياه كلها ظروف أدت إلى تدهور الحالة الصحية وتسلسل حالات الوفيات.

لقد كان كثير من أصحاب المناصب وذوي السياسة وقواد الحرب يسابق بعضهم بعضا لإظهار الاحترام لذلك الأمير، وكان يصرف ساعات كثيرة في مقابلة أولئك القاصدين.[2]

ثم إن الحكومة الجمهورية أرسلت إلى حكام الجزائر ينظرون من يصلح لمؤنسة الأمير ومجالسته من

علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي القسنطيني[3]، فحمل إلى أمبواز فلما وصلها أكرم الأمير وفاده وأجزل حرمته نظرا لعلمه، فأنتج حسن السلوك بينهما مودة، واستمر الأمر بينهما على ذلك، وقد وقف لسيدي الوالي رحمة الله على رسالته أثبت فيها أحاديث ائتلافهما وما جرى بينهما من النظم أيام اجتماعهما، فقال قدس الله روحه .

[1]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق ، ص 148.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 18.

[3]- هو محمد بن الحاج محمد بن إبراهيم بن محمد الذي يعرف باسم محمد الشاذلي القسنطيني كانت أسرته تعيش في منطقة طولقة ببسكرة ثم انتقل إلى قسنطينة وعاش في عدة ظروف زمنية حيث عاصر الوجود العثماني ثم الحملة الفرنسية على الجزائر، رجع إلى فرنسا من أجل مرافقة الأمير في قصر أمبواز سنة 1849. توفي سنة 1877. ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1854، طبعة خاصة، ص 184.

"" الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وعن الصحابة أجمعين، فهذا تقيد يشمل على بعض ما كتباه وكتبه إلينا أخونا في الله العالم المثقف محمد الشاذلي أيام صحبته لنا في فرنسا فكان لنا خير أنيس، وأحسن جليس:

فكنت به أجلي همومي وأجتلي زماني طلق الوجه ملتمع الضيا

أرى قربه قربي ومغناه غنيتي ورؤيته ريا وحياه لي حبا.[1]

د – رحلة الأمير عبد القادر إلى قصر أمبواز [2]

في أواخر 1848 في شهر نوفمبر تم عزل الأمير عبد القادر عن إخوته وعن عدد كبير من مرافقيه ونقلوهم إلى باخرة حملتهم إلى سجن سانت باكريت، وكان سبب هذا الإجراء رغبة سلطات العدو في نقل الأمير إلى قلعة أمبواز من دون أن يكون في صحبته رجال يخشى منهم لأن حصن أمبواز يقع في مدينة " بو " التابعة لمقاطعة أورليان القريبة من الحدود الإسبانية، فكانت السلطات تخشى من أن يخرج الأمير بمساعدة مرافقيه الأشداء ويدخلون الحدود الإسبانية.[3]

وقبل وصوله استقبله اسقفها دويش المشهور بغاية الإحترام والإكرام وفي " بوردو " نزل بفندق مشهور وأحضر لي خادمه صباحا فنجانا من الشاي والحليب، رأيت كتابة على الفنجان والصحن، حيث ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة معي وهي : أن الأمير عبد القادر نزل بهذا الفندق وشرب القهوة في هذا الفنجان.

ثم سافرنا منها إلى " نانت " ثم " تور " ومنها إلى أمبواز ولما دخل استراليا قال له الضابط: الان وقد استرحت وأمنت عليك، لأنه لا تخلوا عائلة من فرنسا إلا ولها ثأر عليك، لذا كلما وصلنا

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابقن ص ص 26-27.

[2]- أمبواز: ambose مدينة في دائرة بور مقاطعة (ايندرو اللوار) على نهر اللواز بها ولد شارل الثامن وقد استخدم قصره لإقامة الأمير عبد القادر (1848-1852) ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156.

[3]- بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، 183.

لبلاد تحيط به العساكر خشية من بعض من لهم الثأر وأصحابه إلى قصر " بو " بدافع أمني ومن ثم إلى أمبواز بسبب ضغط العديد من الشخصيات الدينية والسياسية سيما السيد دويش حيث ضغط على الحكومة لنقله إلى ظروف حسنة.[1]

أقام الأمير عبد القادر في أمبواز وهو متمسك بالصبر متجلد لنوائب الدهر قائم بواجبه العبادة وكان مطران أمبواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم " ألا تنظرون إلى الأمير عبد القادر وجماعته في بلدكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم، ألا تسمعون نداء المؤذن قره محمد في كل أوقات صلواتهم ليلا ونهارا لأن السرايا كانت عالية في البلد وقره محمد كان جهير الصوت، فكان آذانه يسمع من بعيد ".

وداوم الأمير في تلك المدة على تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته فقرأ للسنوسي الصغرى " في علم الكلام ورسالة الإمام محمد بن أبي زيد القيرواني في الفقه على مذهب الإمام مالك وغيرها من المصنفات المفيدة.[2]

رغم أن قصر أمبواز كان من أكبر قصور بو إلا أن الظروف الاعتقال كانت مماثلة وبقي الأمير عبد القادر على موقفه الأول واعتبر نفسه أسيرا فالتغيرات المناخية وبعدهم عن أراضيهم، والطعام الذي لم يعتادوا غليه وتجمعهم في مكان ضيق ، كل هذه الظروف ساهمت في تدهور صحة المعتقلين بأمبواز فأصغر نساء الأمير عبد القادر توفيت بمرض السل، علما أن هذه العلة كانت مجهولة عند عرب أفريقيا الذين تمتعوا بمناخ معتدل، وكذا زوجة شقيقه محمد السعيد والتي لم تتجاوز 24 سنة من العمر توفيت هي الأخيرة من جراء مرض رئوي، كما لقي واحد من أبنائه حتفه.

إجمالا فقد الأمير وأصحابه عشرون فردا في غضون أربعة سنوات فقط، كان الأمير ما يلبث أن يخرج من فاجعة حتى تواجهه فاجعة أخرى.[1]

---

[1]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 165.

[2]- مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص 374.

هـ – مؤلفات الأمير عبد القادر في معتقل أمبواز:

هـ–1/ النثر:

لقد تمكن في أثناء سجنه في أمبواز أن يألف رسالة سماها " المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد ."[2]

وسبب تأليف هذه الرسالة أن أحد القساوسة قال " إن الغدر وعدم الوفاء به غير قبيح وغير منهي عنه وحاجة الأمير فلم يقتنع وبعث إليه بنسخة من هذه الرسالة .[3]

فهي تحمل في طياتها أسس حضارة مناقضة لحضارتهم التي بنيت على تقديس كل ما هو مادي، ولا بد لكل من قرأ هذه الرسالة أن الهدف للأمير لم يكن استعراضا لمعلوماته إنما الهدف كان الدعوة إلى الإسلام، التي هي واجب كل مسلم، كانت موجهة إلى جماعات تؤمن بالإسلام، فلابد من مخاطبتهم بالأسلوب الذي يفهموه.[4]

ورتبت هذه الرسالة على مقدمة وثلاث أبواب، المقدمة في الكلام على العقل وما يتعلق به، الباب الأول في إثبات الألوهية وفيه ثلاث فصول الأول في النظر في الخلق الأرض وما يتولد منها، الثاني في النظر في خلق السماوات وما فيها من بديع الحكم ، الثالث في النظر في خلق الإنسان الذي هو المقصود بالإيجاد وكل شيء خلق لأجله، الباب الثاني في إثبات النبوة مع الرسالة وفيه فصلان الأول إثبات الرسالة على الإطلاق والعموم والثاني في إثبات الرسالة الدين الإسلام على الخصوص، الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء، والأمر

---

[1]– مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 169.

[2]– رسالة المقراض الحاد مخطوطة من تأليف البطل المجاهد بتاريخ 1852 بفرنسا في حصن أمبواز، ترجمت إلى الفرنسية في باريس عثر على المخطوطة علم 1966 عدد صفحاته 240ص، ينظر: بديعة الحسن، حقائق وثائق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص 78.

[3]– مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص 379.

[4]– بديعة الحسني، المرجع السابق، ص 78.

به وترك الغدر والنهي عنه، وما يتعلق بذلك كالصدق والكذب فهو دين جامع لكل ما نفرق في الأديان والشرائع السالفة، كما قال المسيح عليه السلام وما جئت لأبطل التوراة ولكن جئت لأكمله ".[1]والقرآن جاء بالقصاص في قوله تعالى "كتب عليكم القصاص في القتلى " سورة البقرة 178. الآية بالعفو في قوله " فمن عفا وأصلح فأجره على الله " سورة الشورى.[2]

رسالة ذكرى العاقل وتنبيه الغافل:

إن هذا العمل تختلف حوله الأراء، فهناك من يقول بأنه تم تأليفه في أمبواز وهناك من يرجع تأليفه إلى بروسة 1853-1855 ، ولكن الرأي الصحيح هو أن هذا الكتاب بدأت كتابته في أمبواز وانتهت في بروسة.[3]

وهنا عمل الأمير عبد القادر على منهجية البحث عن الدقيقة بالحديث عن مبدأ معرفة الرجال بالحق لا معرفة الحق بالرجال، فهذه الرسالة تحمل مواضيع متنوعة في الإقتصاد، السياسة، الدين والتاريخ.

كما تحدث في رسالته هذه عن أمراض الأديان وعدم معرفة الله وكذلك تحدث عن السياسة والدين والعلم، كما تعبر هذه الرسالة عن سعة ثقافة الأمير عبد القادر وموقفه من الحضارات وعن الحركة الفكرية الواسعة التي قام بها رغم اعتقاله في قصر أمبواز.[4]

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 41.

- محمد بوشريط: الجانب الديني في فكر الأمير عبد القادر من خلال كتاب المقراض الحاد، عصور الجديدة، ع1، 2011، الرشاد للطباعة والنشر، ص 208.

[2]- المرجع السابق، ص 41.

[3]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 156.

- يرجع تاليفه إلى بروسة- فتحي دردار ، الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائري 1832-1847، الجزائر، 2003، ص 113

[4]- واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص ص 474-475.

مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري:

هذا الكتاب هو عبارة عن سيرة ذاتية كتبها الأمير عبد القادر في أمبواز 1849، وقد اختلفت الأراء حوله أيضا فهناك من يقول بأن هذه السيرة هي من إملاء الأمير عبد القادر ودونها مصطفى ابن التهامي، وعلى العكس للبعض الآخر يرجع هذه السيرة إلى أن كتب باشتراك مع مصطفى ابن التهامي، أي أن الأمير كتب جزءا منها ومصطفى ابن التهامي كتب الجزء الآخر.[1]

هذه السيرة الذاتية تمثل عملين منفصلين، الأول منها يمثل السيرة الذاتية والعائلية لحياة الأمير عبد القادر ، والثاني يمثل معلومات هامة عن تاريخ الأنبياء والرسل والعرب وعن أخلاقهم بصفة عامة وقد جمعت معلومات هامة عن حياته وتعليمه وأسرته ونسبه وبيئته وكذا معاناته في المعتقلات الفرنسية وعن الخديعة التي تعرض لها وغيرها، وكانت الحكمة من كتابه هذه السيرة الذاتية هي إثبات الرسالة المحمدية والدفاع عن الحضارات العربية الإسلامية.[2]

هـ –2/ الشعر:

تعامل الأمير عبد القادر بالشعر مع غيره مثلما تعامل به مع نفسه، حيث ربط قصائده بعروبته وأجداده الأوائل[3]

حيث نظم الأمير عبد القادر هذه القصيدة في سجنه في برج القلعة يصف فيها رسالة وصلته من عائلته حيث قال :

خليلي وافت منكم ذات خلخال تتهيه على شمس الظهيري بالخال

تميس فترى بالغصون تمايلا تروح وتعدو في برود من الخال

لها منطق حلو به سخر بابل الحواشي وهو أمض.[1]

[1]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 158.
[2]-عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق، ص ص 02-13.
[3]- المرجع السابق، ص 160.

وكذلك قصيدة كتبها في مدح مدينة طولون وكيفية مرساها ومراكبها ومنزلتها بين مدائن فرنسا:

أطلون أغمرتنا بالبسط والنعم أنلتنا كرما بالفضل ومنفعهم.

أطلون طلنا رفيعا شدت في عرف تعلوا على عرف بالموج ملتطم.

أطلون فقد علت الجبال منزلة يا حبذا الرفع مثوى كل منتعم[2]

وكذلك نظم بعد نقله من قلعة مدينة " بو" في بداية أسره إلى برج قلعة أمبواز حيث قال:

غريق اسير مكلوم الحشا حريق ينار الهجر والوجد والصدا

غريق حريق هل سمعتم بمثل هذا ففي القلب نار مياه على الخدى

حنيني أنيني زفرتي ومضرتي دموعي خضوع قد أبان الذي عندي....[3]

ضاقت روح الأمير عبد القادر في الأسر وأخذ يتشوق إلى أهله وأصحابه وأوطانه فقال:

ماذا عن سادتنا أهل الوفاء لو أرسلوا طليق الزيادة في نفا

يترصد الرقباء حتى يغفلوا ويكون مانع وصلنا ليلا قد عفا

ويكون قبل حلوله أفرشة خدي وطلاء للبغال وللحفا.[4]

-ولما طالت المدة وازداد الأمر شدة قال مستعينا بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم:

*ماذا عن سادتنا أهل الوفا لو أرسلوا طليق الزيارة في خفا

*يترصد الرقباء حتى يعقلوا ويكون مانع وصلنا ليلا قد غفا

---

[1]- بديعة الحسني، لحقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، المرجع السابق، ص 38.

[2]- عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق، ص 106

[3]- بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حياته وفكره ، ج3، المرجع السابق، ص 307.

[4]- المرجع السابق، ص 333.

*فإذا تمكنت الزيارة خفيفة بأني مواعد وصلنا متلطفا.[1]

رغم ما عانه الأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية مسجونا وأسيرا من طولون إلى " بو " ثم أمبواز ظل صامدا وراصيا بقضاء الله وقدره حيث ألف بعض مؤلفاته هناك ونظم الكثير من القصائد الشعرية بالإضافة إلى الدراسات والرسائل المتنوعة.

المبحث الثالث: زيارة نابليون إلى قصر أمبواز وإطلاق سراح الأمير عبد القادر

أمضى الأمير عبد القادر وحاشيته خمس سنوات في السجن والأسر قي المعتقلات الفرنسية نتيجة للخديعة الذي تعرض لها بعدم تطبيق شروط اتفاقية وقف القتال وقد تعرض للكثير من الإساءة والمعاناة وفقدان الأهل والأحبة ومع تغيير الحكم وصعود نابليون إلى عرش فرنسا تغير هذا الوضع وتم الإعلان عن إطلاق سراحه بعد مرور خمس سنوات من 1847 إلى غاية 1852.

لما صعد لويس نابليون الثالث[2] إلى عرش فرنسا وبعد 24 يوم من انتخابه، تم عقد مؤتمر لمناقشة قضية الأمير عبد القادر في جانفي 1849 عقد مؤتمر للإفراج عنه والسماح له بالعودة إلى البلد الذي يريده، غير أن الجنرالات عارضو ذلك، وأرسل بيجو رسالة إلى الأمير يقترح فيها عليه البقاء في فرنسا واعتبارها وطنا له غير أنه عاد ورفض هذا العرض مفضلا السجن على الإستمتاع بمباهج فرنسا وطبيعتها الجميلة وظهر له أن الإقامة في السجن أمبواز تكون طويلة وأسلم أمره لربه ومضى في عبادته.[3]

---

[1] م – محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص53.

[2] –هو شارل لويس نابليون بونابرت ولد في باريس في 1808/04/20 وهو الإبن الثالث للويس بونابارت ملك هولندا، وبعد موت أخيه الأير شارل لويس أصبح يسمى لويس نابليون وأصبح امبراطور فرنسا في 1852، ينظر : Amedeé boudin, histoire de neapoléon empereur des francaus contionuée jusqu a sa mort, paris , 1858, p07.

[3] – بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 156.

بعدما استقر به الأمر في أمبواز ومع ظهور هذه الهيئة التشريعية الجديدة المتمثلة في الجمهورية الثانية برئاسة لويس نابليون بدأت الآمال تعود للأمير عبد القادر والمعتقلين ربما يكون الفرج في هذه الحكومة السياسية الجديدة.[1]

ففي جلسة بمجلس النواب بعد الإنقلاب 02 ديسمبر 1851، حين حل نابليون الجمعية الانتخابية وأصبح سيد قراراته، قام بتعيين كل رفقائه في المناصب الحساسة والتي لا تعارض له أي قرار يتخذه.[2]

كان الأمير عبد القادر على علم بما يحدث من تغيرات سياسية داخل الدولة هذا ما جعل الأمر يعود من جديد في قضية إطلاق سراحه حيث تم اجتمع من أجل ذلك ولقد كان لاميل أوليفيه دور كبير في الحصول على الموافقة في على إطلاق سراحه، وذلك دعما للويس نابليون الذي كان من أكبر المتعاطفين في قضية حبس الأمير وحاشيته.[3]

أ – قرار نابليون بإطلاق سراح الأمير والمعتقلين:

لما سمحت الفرصة للويس نابليون في انجاز وعده اعتزم على الخروج من باريس يتفقد أحوال الولايات فلما مر بمدينة " تور" بعث إلى القبطان بواسني يخبره بمروره على قصر أمبواز ويأمره أن يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي تقله، ويهيئ إلى القصر، ليجتمع بالأمير عبد القادر.[4]

وفي يوم 16 أكتوبر 1858 وصل نابليون وحاشيته القصر أمبواز وفي طريقه إلى هناك حرر بالقلم الرصاص الخطاب الذي سيلقيه على الأمير عبد القادر عند وصوله إلى القصر.[5]

---

[1] -Henri peres, la vie d étude, et de méditation d abdekader au château, d amboise 1848-1852, paris, 1955,p340.

[2]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 181.

[3]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 194.

[4]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 194.

[5]- بديعة الحسني، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، المرجع السابق، ص 187.

بدأ نابليون جولته هذه بزيارة الأمير وما إن وصل إلى الحصن، حتى وجده في استقباله، فسار وإياه يدا بيد إلى أن وصلا إلى مكان الاستراحة المعد مسبقا وطلب مقابلة والدة الأمير المسنة العظيمة (الزهراء)

فأقبلت على عصا تساعدها على التنقل نحو الإمبراطور فقَبل يدها وسألها الدعاء.[1]

أقبل نابليون على الأمير عبد القادر وسأله عن حاله وضيق صدره وحبسه بهذا المحل 4 سنوات حيث قال له: " إنكم قد جلبتم دقة نظري واستلزمتم محبتي بما اشتهرتم به من الخصال الحميدة والبسالة والشجاعة .فأنا لا أنظر إليكم نظرة أسير بل بضيف محترم " فأجابه الأمير " إنني كنت أسمع بمحاسن أخلاقكم وعلو جنابكم المعلومين عند الناس، فتعشقكم غيابا ونولد في قلبي لكم المحبة العظيمة."[2]

وخلال هذه الزيارة أثنى نابليون على الأمير عبد القادر ومدح فيه خصائل الصبر والتجلد التي أبداها خلال فترة أسره وإخراج ورقه من جيبه وأخبره بإطلاق سراحه مشترطا عليه أن لا يفكر في العودة إلى الجزائر، فكان لنابليون ماأراد، وقد دعا الأمير في 28 أكتوبر 1852 إلى باريس وأقيم له استقبال رسمي وفيه قدم الأمير تعهده بالكتابة بعدم العودة إلى الجزائر " إني جئت لأقسم لك بالله العظيم وكل الأنبياء والرسل أن لا أفعل شيء يتنافى مع الثقة التي وضعتها وعلي أن ألتزم بهذا القسم التزاما دينيا بأن لا أعود أبدا للجزائر ".[3]

قال بعض المؤرخين لهذا القصر أثار تاريخية، وهو أنه كان مقرا لكثير من ملوك فرنسا، وأول من اتخذه بمقرا لويس الحادي عشر الذي أصدر منه " سن مشيل" و " شارل الثامن " ولد وتوفيت

[1]- بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حياته وفكره، المرجع السابق، ص 187.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص60.

[3]- عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص ص52-53.

فيه " فلو ددي فرانس " زوجة فرانسوا الأول ولدت أكثر أولادها فيه وزاده لويس نابليون شرفا عظيما، حيث أعطى للأمير الحرية فيه.[1]

وبالتالي عهدت الجمهورية إلى الأمير عبد القادر بشرف الوفاء بالالتزامات التي اتخذت باسم فرنسا 1852، وتلقى الإذن بمغادرة فرنسا إلى دمشق.[2]

وفي 11 ديسمبر 1852 ترك الأمير عبد القادر برفقة عائلته وأصحابه مدينة أمبواز بشكل نهائي متجها إلى باريس عن طريق البر على متن قطار أين كانت مجموعة من الوجهاء والأعيان بانتظاره لتوديعه.[3]

رغم الفرحة الشديدة بالحرية، إلا أن الأمير عبد القادر ظل يفكر في الجزائر، وظل متألما حول هذا الموضوع، لأنه بذلك أصبح بعيدا عن وطنه وذلك في منفاه بروسة، الوطن الذي طالما دافع عنه بكل ما أرتئ من قوة، ورفاقه كانوا يشاركونه نفس الألم.[4]

انتهت سنوات المحن ومعاناة التي عاشها الأمير عبد القادر وحاشيته مدة 5 سنوات من الأسر والحبس في المعتقلات الفرنسية والخديعة التي تعرض لها من طرف الفرنسيين، وبالتالي جاء موعد الحرية الذي فقد منذ خمس سنوات حيث ظل خلالها صابرا راضيا بقضاء الله وقدره منتظرا يوم الفرج والحرية الذي جاء به لويس نابليون الثالث الذي أعلن عن إطلاق سراحه وإعطائه حريته التي سلبت منه منذ خمس سنوات.

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 61.

[2]-شلرل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 359.

[3]- مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 207.

[4]- الزهرة بقبق، المرجع السابق، ص 187.

خـــــاتـــمـــــة

بعد دراستنا لموضوع الأمير عبد القادر في الأسر بفرنسا تطرقنا لطرح إشكاليات حاولنا الإجابة عليها من سرد بعض الأحداث .

لقد كانت حركة الأمير عبد القادر الجهادية ومحاولته بناء دولة حديثة لها استجابة موقفة، إذ يعتبر من كبار رحالة الدولة الجزائرية الحديثة، ورائد مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي ما بين 1832 – 1847 فهي من أهم مراحل حياته وبداية المشروع الأميري.

لقد شهد مراحل في حياته، فمرحلة نشأته قضاها في طلب العلم وحفظ القرآن، ثم توجه إلى الحج رفقة والده وتلقى العديد من العلوم وعاد إلى الجزائر.

وتمثلت المرحلة الحاسمة في حياته في الجهاد فقد استطاع بناء دولة حديثة وأظهر حنكته وشجاعته من خلال البيعة التي تلقاها من أهل البلاد، وقيادته المقاومة الشعبية.

ومع نهاية المقاومة لم يستسلم الأمير لظروف القاهرة، بل واصل جهاده ونضاله ، وبتأزم الأمور داخل البلد اختار اللجوء إلى الحدود المغربية وجعلها كقاعدة لغزواته وقصد الحدود المغربية قصد الاحتماء بهم، ويمدوه بما يعنيه لمواصلة المشروع لأميري الذي بدأبه

_وبتأزم الأمور بين الأمير والسلطان المغربي أمر بالقضاء على الأمير 1847 وذلك عملا بنصوص معاهدة طنجة 1844 ،التي جعلت الأمير عبد القادر خارجا عن القانون، فاضطر للتفاوض مع لامور بيسر ووقف القتال وإنهاء الحرب على أن يضحي بمن بقي معه من الأطفال والعجزة والمصابين .

_لقد أنهى الأمير عبد القادر القتال وقرر وقف الحرب بشروط مشرفة وذلك بنقله إلى عكا أو الإسكندرية حسب ما اتقى عليه مع لاموريسير الدوق دومال ولكن هذا الشروط لم تطبق، واعتقل الأمير ورفاقه إلى المعتقلات الفرنسية وأصبح أسيرا سجينا لفرنسا.

لقد كانت ظروف سجنه هو ورفاقه تعسفية إذ لم تراعى فيه الضمانات والشروط المتفق عليها، حيث أتهم بمجرم حرب ولذلك لتبرير فرنسا لموقفها اتجاه قضية سجنه.

اعتقل الأمير ورفاقه بقصر "بو " وبعد سنة من الاعتقال قررت السلطات الفرنسية نقله إلى قصر أمبواز نظرا لإجراءات أمنية حيث تميزت حياة المعتقلين هناك بالمعاناة النفسية والمادية وكثرة الوفيات التي تركت وجعا في نفس الأمير بعدما فقد الكثير من أطفاله وأهله، فقد كانت الإقامة بقصر أمبواز مزرية للغاية على الصعيد النفسي على عكس ما زعمه بعض المؤلفين.

لقد كان للطبقة المثقفة والسلطة الفرنسية موقف من قضية أسر الأمير وذلك من خلال الشخصيات التي زارته في معتقله وكذا الشخصيات التي دافعت عنه وكذا رجال الفكر والثقافة فيكتور هيغو و فونس دولامارتين حيث كان لهم موقف من قضية الأسر.

كما نستنتج أنه رغم تغير نظام الحكم في فرنسا وقيام النظام الجمهوري إلا أن المعاناة مستمرة، فقد كان اعتقاله غير شرعي وغير أخلاقي إذ كان ضحية للتغيرات السياسية.

فقد تعرض للتضييق والإهانة طيلة خمس سنوات من سجنه قرر الانطواء والإغلاق عن نفسه وذلك رفضا للوضع الذي فرضته السلطات الفرنسية عليه.

كما تميزت علاقته مع السلطات الفرنسية، حيث بقيت الأغلبية المتواجدة بالسلطة الفرنسية معارضة كمبدأ احترام فرنسا لوعودها بتحرير الأمير عبد القادر خوفا من أن يرفع راية الجهاد من جديد لكن ماعدا شنغارنييه وبعض أفراد السلطة الذين طالبوا بحرية الأمير.

لقد قرر نابليون الثالث من خلال مجلس النواب المنعقد زيارة الأمير وكانت نواياه الحقيقة هي رغبته في نجدة الشرف الفرنسي الذي انتهك طويلا.

وفي 16 أكتوبر 1852 بأمر من نابليون الثالث أطلق سراح الأمير ورفاقه وعودة الحرية التي انتهكت منذ خمس سنوات، حيث ارتكبت في حقه أبشع جريمة من خلال قضية أسره وسجنه.

وبعد المعانات التي عاشها السجناء جاء موعد الحرية وانتهاء الأسر بعد 5 سنوات من توجه السفينة إلى طولون.

توجه الأمير عبد القادر إلى المشرق حسب رغبته، وواصل حياته هناك في المنفى إلى أن توفي سنة 1883.

الملاحق

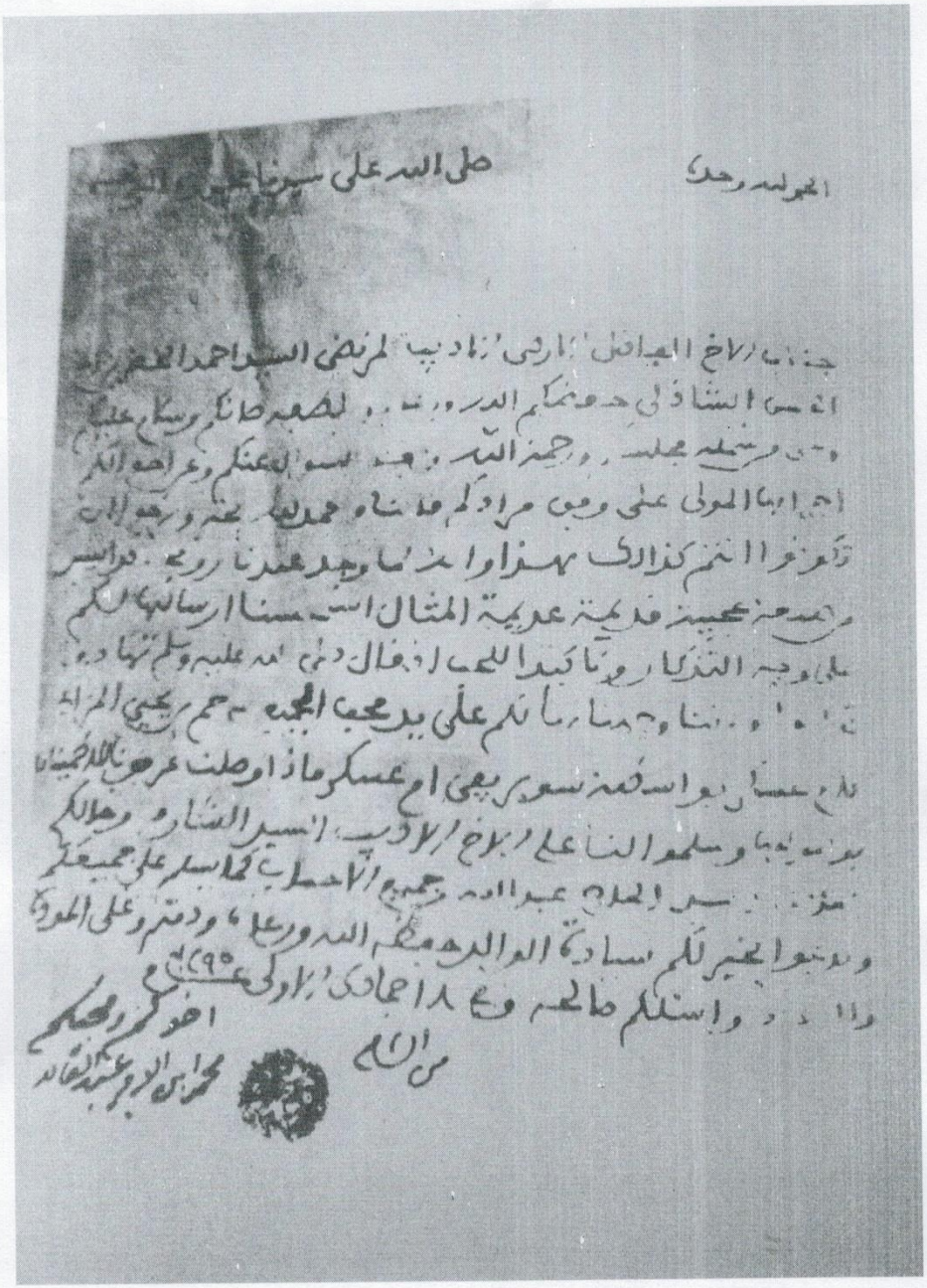

صورة عن خطاب بقبول الأمير عبد القادر لعهد الأمانة الذي أعطي له عن الاستسلام

[1] محفوظ قداش، الأمير عبد القادر، وزارة الإتصال والثقافة ، ص 93. -

Generated by TIF Combine - no stamps are applied by registered version

صورة المارشال بيجو

صورة الدوق دومال

صورة الجنرال بوجو بسمارك

صورة الجنرال كوران

2

2- ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق، ص 364.

الملحق الثالث[3]

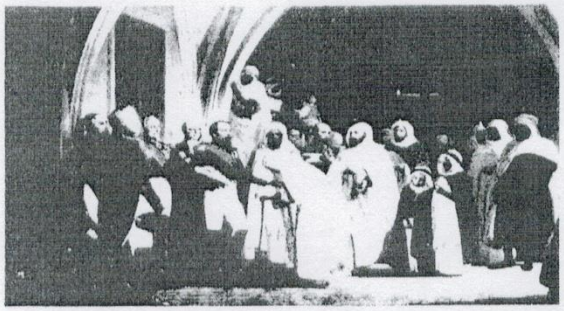

الأمير نابليون الثالث يستقبل الأمير عبدالقادر بقصر أمبواز بإطلاق سراحه (أكتوبر ١٨٥٢)

[3]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 369.

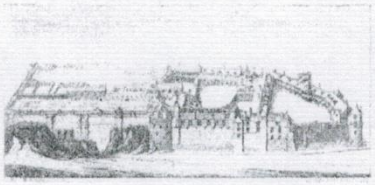

LE CHATEAU D'AMBOISE

4

- [4] - jules Loiseleur, les résidences Royales de la Loire, libraire de la société des cens de lettres, paris 1863,p 198.

[5]

استسلام الأمير عبد القادر يوم 23 ديسمبر 1847

[5] – وكيبديا الموسوعة الحرة، استسلام الأمير عبد القادر يوم 23 ديسمبر 1847، رسم من قبل أوغسطين ريجيس، يوم 2017/05/12 على الساعة 14:48.

الأمير عبد القادر الجزائري

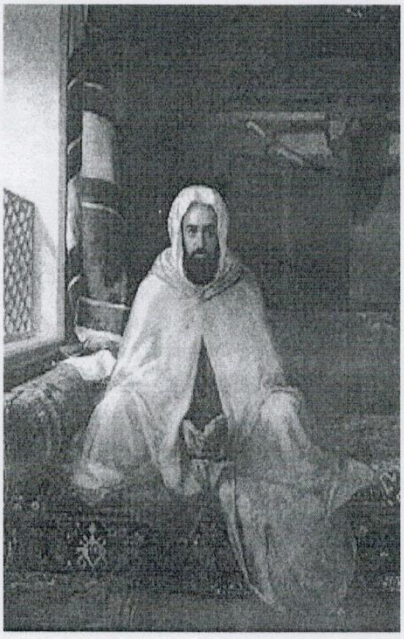

الأمير عبد القادر بحصن لامالق1847

6

6- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص99

الملحق السابع

7

[7]- سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر الشاعر، دار الغرب والتوزيع، ط3، 2009.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم

– 1 – قائمة المصادر

أ – قائمة المصادر المعربة:

1 – إيتين (برونو) ، عبد القادر الجزائري، تر ميشل خوري، ط2، دار الفارابي، الجزائر، 2000.

2 – بير بروجير (أدريان)، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة، 1837-1838، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، باريس، 1839.

3 – تشرشل (شارل هنري) ، حياة الأمير عبد القادر، تح أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس .

4 – بن التهامي (مصطفى)، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح يحي بو عزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

5 – الحسيني (عبد القادر)، مذكرات الأمير عبد القادر سيرته الذاتية كتبها في السجن، تح، محمد الصغير بناني وآخرون، ط7، دار الأمة ، الجزائر، 2010.

6 – السلاوي (الناصري)، استقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج9، تح جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب ، 1900.

7 – بن عبد القادر (محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، تح داوود بخاري، رابح قادري، ط1، دار الوعي للنشر ، الجزائر، 2012.

8 – بن عبد القادر (محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، تح داوود بخاري، رابح قادري، ط1، دار الوعي للنشر ، الجزائر، 2012.

9 – المزاري (بن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19، تح يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995،

ب – قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

- **1** Boudin (Amédée), histoire de napoléon 3 empereur des français centine jusqu' a sa mort, paris, 1858
- **2** Brenault, l histoire de gouvernement de louis napoléon et rétablissement de l empire français, paris ,1852
- **3** Loiseleur (jules), les résidences Royales de la Loire, libraire de la société des cens de lettres, paris 1863

2 – قائمة المراجع:

أ – قائمة المراجع باللغة العربية:

1 – أباظة (نزار)، الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994.

2 – الأعرج (سليماني) تاريخ الجزائر منذ قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الامير عبد القادر، تح حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية ، دت.

3- الاعراج (واسني)،كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ط2، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2008.

4 – بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1 دار الغرب، بيروت، 2007.

5 – بركات مراد (محمد)، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، باتنة ، 1990.

6 – بوزيان (أحمد بن محمد)، تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، ط1، دار الكتاب العربي، 2014.

7 – بوطالب (عبد القادر)، الأمير عبد القادر وبناء الأمة، بقلم أجبرون، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

8 – بوعزيز (يحي)، بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري، ط2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

9 – بوعزيز (يحي)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، سيرته الذاتية وجهاده، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

10 – بوعزيز (يحي)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، ط2، دار الغرب للكتاب، الجزائر، 1983.

11 – بوغفالة (ودان)، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر.

12 – الجزار (أحمد كامل)، المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر، والسادة والاولياء الأكابر، تق محمد زكي إبراهيم، ط1، مطبعة العمرانية للأفست، 1898.

13 – جوليان (شارل أندري)، تاريخ الغزو وبدايات الاستعمار (1827 -1871) ترجمال فاطحي وآخرون، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

14 – حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، 1808 – 1847، ج1، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

15 – الحسيني (بديعة)، الأمير عبد القادر الجزائري، حياته وفكره، ج1، تر أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

16 – الحسيني (بديعة)، حقائق ووثائق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000.

17 – بن خليفة (عبد الوهاب)، الوجيز في تاريخ الجزائر، تق فلاقة سليم، ط2، دار مزغنة، 2006.

18 – الخياطي (مصطفى)، الأمير سجين فرنسا، تر، ANLP ،منشورات ANLP، DEPOT LEGAL، 2013.

19 – دردار (فتحي)، الأمير عبد القادر، بطل المقاومة الجزائر 1832 – 1847، الجزائر، 2003.

20 – بن سبع (عبد الرزاق)، الأمير عبد القادر الجزائري وادبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، دت.

21 – سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830 – 1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

22 – سعد الله (أبو القاسم)ن أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

23 –سعيدوني (نصر الدين)، عصر الأمير عبد القادر، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز، الكويت، 2007.

24 – سلاماني (عبد القادر)، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832 – 1847، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25 – السيد (فؤاد صالح)، الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007.

26 – الصلابي (علي محمد محمد)، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، دت.

27 – العسلي (بسام)، الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

28 – عشيراتي (سليمان)، الأمير عبد القادر الشاعر، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009.

29 – العلوي (محمد الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954، ط3، د م، دت،.

30- عمورة (عمارة) ،الموجز في تاريخ الجزائر،1، دار الريحانة،الجزائر،2002

31- فركوس (صالح)،في تاريخ الجزائر الحديث والمعا صر ، 1830 -1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010.

32 – قداش (محفوظ)، الأمير عبد القادر، وزارة الإتصال والثقافة، 2002.

33 – مجاهد (مسعود)، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1996.

34 – منور (العربي)، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 1884.

35 – الوزير (محمد علي علي)، الأمير عبد القادر ثقافته وآثارها في أدبه، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

ب – قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Bessaih (Boualam), l'émir Abdelkader a l emâm chamyl, les hère des tchétchènes, et du Caucase, ED ,Alger, 2008..

2- Henri (pères), la vie d étude, et méditation d Abdelkader au château d Amboise 1848 -1852, paris,1955.

3- Sureau (louis jean) alescis feuluarche, l'émir Abdelkader a Amboise 1848 – 1852., France, 2007.

4- Zoumorouff (ph) et autre Abdelkader, EF Alger, 1994.

3– المقالات:

1 – بوشريط (أمحمد)، الجانب الديني في فكر الأمير عبد القادر من خلال كتاب المقراض الحاد، مجلة العصور الجديدة، العدد 01، الرشاد للطباعة والنشر، 2011.

2 – الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 9ن دت

4 – الرسائل الجامعية:

1 – بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849 – 1852، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تحت إشراف د. صم منور، وهران، 2009 – 2010،

2 – حشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسية ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، تحت بإشراف صم منور، وهران، 2009-2010.

3 – بن ساعد (عائشة)، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحديث والمعاصر، ناصر الدين سعيدوني المشرف، جامعة الجزائر، 2003- 2004.

4 – شعباني (بدر الدين)، أسلحة الأمير عبد القادر (1832- 1847)ن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، الجزائرن 2000، 2001.

5 – الموسوعات:

1 – بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دب، دت.

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتوى

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

مدخل تاريخي: نبذة عن حياة الأمير عبد القادر قبل الأسر.....08

أ – مولد الأمير عبد القادر ونشأته.....09

ب – بيعته وبناء الدولة الجزائرية الحديثة.....11

جـ - المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر.....19

الفصل الأول : ظروف ودوافع نهاية المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر 28

المبحث الأول: لجوء الأمير إلى الحدود المغربية 28

أ – مطاردة الفرنسيين للأمير عبد القادر ولجوءه إلى الحدود المغربية 28

ب – نتائج الصراع المغربي الفرنسي 32

ب – 1 – معركة إيسلي.....32

ب – 2-قصف الموانئ المغربية 33

ب – 3 – معاهدة طنجة.....33
ب – 4 – معاهدة لالا مغنية 34
جـ - السلطان يعلن الحرب على الأمير عبد القادر 35
1 – عودة الأمير عبد القادر إلى أرض الوطن.....37
المبحث الثاني: المعارك الأخيرة للأمير عبد القادر
.....38
أ – معاركه مع الفرنسيين 39
ب – قضية تبادل الأسرى 43
جـ - معاركه مع المغاربة 44
المبحث الثالث: شروط وقف القتال 46
الفصل الثاني: الأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية
.....50
المبحث الأول: ركوبه الأمير البحر ووصوله إلى مدينة طولون
الفرنسية.....50
أ – وصول الأمير عبد القادر إلى طولون.....50
ب – الشخصيات التي زارت الأمير في معتقله.....54
جـ - الشخصيات التي دافعت عن الأمير عبد القادر.....56
د – موقف السلطات الفرنسية من أسر الأمير عبد القادر
.....57
ه – موقف رجال الفكر من أسر الأمير عبد القادر.....59
المبحث الثاني: ما لحق الأمير عبد القادر في المعتقلات الفرنسية
.....60

أ – قيام النظام الجمهوري في فرنسا واستمرار معانات المعتقلين 60

ب – الاعتقال بقصر " بو " واستمرار معاناة الأمير عبد القادر.....63

جـ - الحياة اليومية واستمرار الوفيات.....65

د – رحلة الأمير إلى قصر أمبواز 67

ه – الأعمال الأدبية للأمير عبد القادر في معتقل أمبواز.....69

المبحث الثالث: زيارة نابليون إلى قصر أمبواز وإعلان اطلاق سراح الأمير ورفاقه.....73

أ – قرار نابليون بإطلاق سراح الأمير والمعتقلين.....74

خاتمة.....78

ملاحق.....82

قائمة البيبليوغرافيا 90

فهرس الموضوعات